جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

مجلة الرّاسخون
ARRASIKHUN JOURNAL

# ARRASIKHUN JOURNAL

## PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

# مجلّة الرّاسخون

## مجلّة عالميّة محكّمة

ISSN: 2462-2508

Volume 11, Issue 3, September 2025

الإصدار الحادي عشر، العدد الثالث، سبتمبر 2025

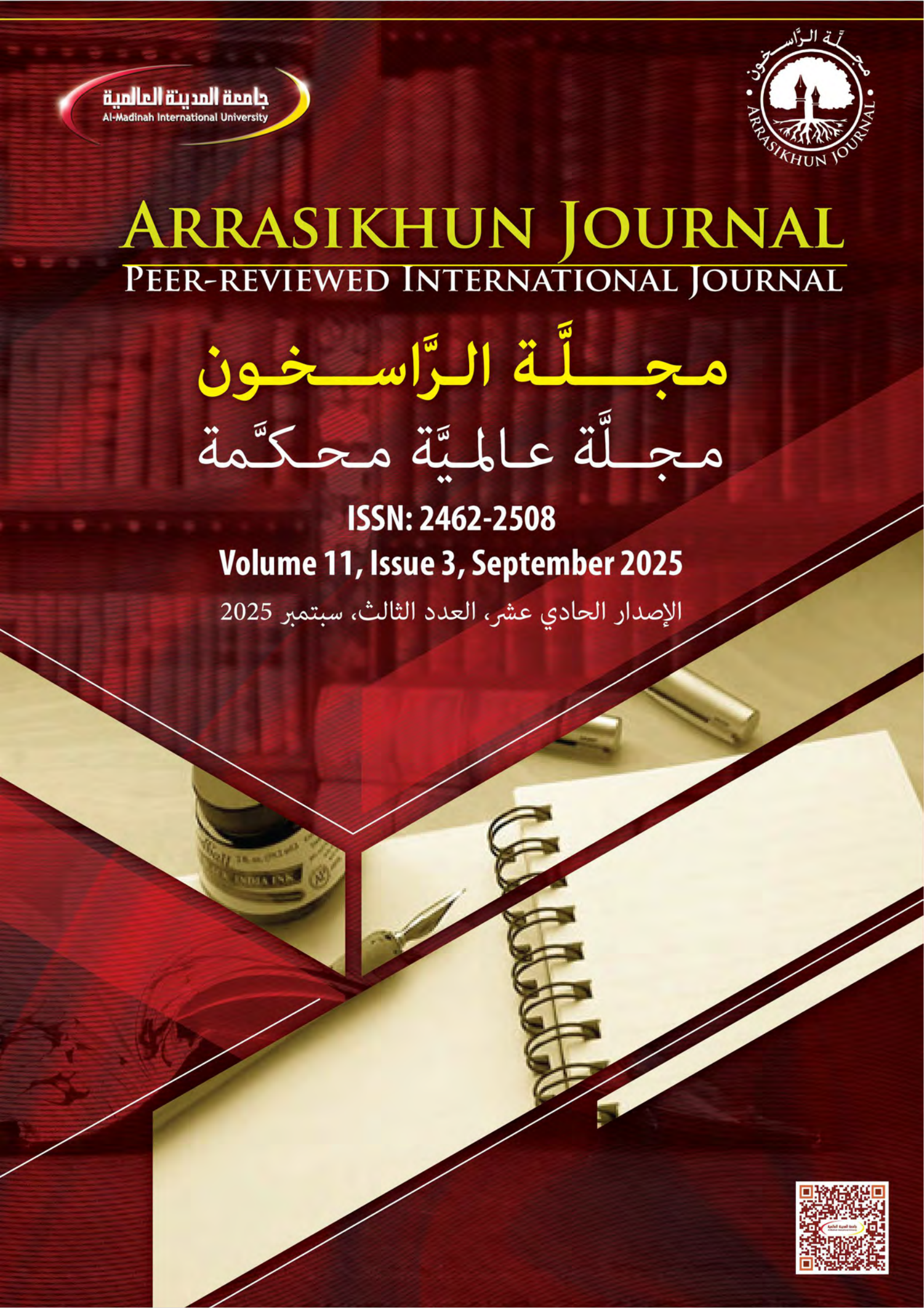

# مجلة الراسخـــون

مجلة عالمية محكمة

ISSN:2462-2508

أبحاث الإصدار الحادي عشر، العدد الثالث، سبتمبر 2025


## أولًا: الدراسات الإسلامية


| البحث | صفحة |
|---|---|
| 1. أسباب نزول القرآن عند مقاتل بن سليمان في تفسيره: دراسة نقدية مقارنة (سورتا يونس وهود أنموذجًا) ... | 17ـ1 |
| 2. بناء أخلاق المسافرين في ضوء الإرشاد القرآني ..... | 50ـ18 |
| 3. قاعدة العقود اللازمة لا تبطل بالموت، وتطبيقها على البيع ..... | 80ـ51 |
| 4. أحكام الطلاق بين الفقه الإسلامي والقانون الأسترالي (دراسة مقارنة) ..... | 102ـ81 |
| 5. الحشرات ومدى اعتبارها مواد غذائية (دراسة فقهية مقارنة) ..... | 116ـ103 |
| 6. المضامين الدعوية المستخرجة من حديث الشاب الذي جاء إلى النبي ﷺ يستأذنه في الزنا وتطبيقاتها المعاصرة (دراسة تحليلية) ..... | 146ـ117 |
| 7. أساليب الخطاب الدعوي للأنبياء في القرآن الكريم وأثره على المدعوين (قصة نبي الله موسى عليه السلام أنموذجا) ..... | 174ـ147 |
| 8. التأثيرات الفكرية والاجتماعية لمنهج الدكتور علي الصلابي الدعوي ..... | 194ـ175 |


## ثانياً: الدراسات اللغوية


| البحث | صفحة |
|---|---|
| 9. التوجيه الصرفي للقراءات القرآنية في الأفعال في سورة (يوسف) من خلال كتاب للهفتح البيان في مقاصد القرآنلله للإمام صدّيق حسن خان (ت:1307هـ) ..... | 218ـ195 |
| 10. آليات الحجاج اللغوي في نماذج من التوقيعات (تحليل تداولي) ..... | 236ـ219 |

## أعضاء هيئة تحرير المجلة:

مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب

نائب مدير هيئة التحرير: الأستاذ المساعد الدكتور/ سامي سمير عبد الفتاح عبد القوي

سكرتيرة المجلة: الأستاذة/ دينا فتحي حسين

## محكمو أبحاث العدد (حسب الترتيب الأبجدي):

- الأستاذ المشارك الدكتور/ إبراهيم توه يالا
- الأستاذ الدكتور/ خالد حمدي عبد الكريم
- الأستاذ المشارك الدكتور/ خالد نبوي سليمان حجاج
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سامي سمير عبد الفتاح عبد القوي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ السيد سيد أحمد محمد نجم
- الأستاذ المشارك الدكتور/ صلاح عبد التواب سعداوي سيد
- الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الرحمن عبد الحميد محمد حسانين
- الأستاذ المشارك الدكتور/ كوسوبي عيسى
- الأستاذ المشارك الدكتور/ المتولي علي الشحات بستان
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد إبراهيم محمد بخيت
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد أحمد عبد الحميد طايل
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد أحمد محمد إسماعيل عيسى
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد السيد إبراهيم البساطي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد عبد الحميد الشرقاوي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ مهدي عبد العزيز أحمد مهدي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ وليد علي محمد السيد الطنطاوي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ ياسر عبد الحميد جاد الله النجار

# بناء أخلاق المسافرين في ضوء الإرشاد القرآني

**د/ إسراء عبد الغني عبد المجيد سندي.**

**الأستاذ المساعد بقسم القراءات–كلية الشريعة–جامعة الطائف–Taif University**

Esraa.s@tu.edu.sa

**الملخص**

يدور هذا البحث حول موضوع: بناء أخلاق المسافرين في ضوء الإرشاد القرآني، دراسة موضوعية، وهو موضوع يهدف فيه الباحث لإبراز تفرّد المنهج القرآني، وبيان أثر الالتزام بما جاء من إرشادات القرآن الكريم للمسافرين على أخلاقهم، وهو ما تميّزت به هذه الدراسة التي جاءت وفق المنهج الاستقرائي في جمع النصوص القرآنية المتعلقة بالسفر، والمنهج الاستنباطي في استخراج دلالاتها الأخلاقية، والمنهج التحليلي في تحليل النصوص، وبيان ما فيها، وقد توزع على مبحثين رئيسين: الأول تناول مفهوم السفر في القرآن الكريم وأغراضه وصوره، مع عرض نماذج قرآنية للمسافرين المحمودين والمذمومين، أما الثاني فبيّن أثر الإرشاد القرآني في جوانب العبادات، والمعاملات، والآداب التي تعكس البعد الأخلاقي للمسافر، وقد خلص البحث إلى جملة نتائج، أبرزها: شمولية معالجة القرآن الكريم لموضوع السفر، وربطه بالمقاصد العليا للشريعة؛ وأنّ النماذج القرآنية تمثل مرجعًا للمسافر للاقتداء أو الاعتبار؛ وأنّ التوجيهات القرآنية في العبادات والمعاملات والآداب تُسهم في غرس قيم الرحمة، والأمانة، والشكر، والتواضع، وضبط السلوك في مختلف الأحوال.

وتوصي الدراسة بضرورة استحضار الهدي القرآني في واقع المسافرين اليوم، بوصفه منهجًا متكاملًا لبناء شخصية مسلمة راقية الأخلاق، قادرة على تمثيل الإسلام بصورة مشرفة داخل المجتمعات المختلفة.

**الكلمات المفتاحية:** القرآن، السفر، إرشادات، الأخلاق.

**Abstract**

This research revolves around the topic: "Travellers' Ethics in Light of Quranic Guidance،" an objective study. The researcher aims to highlight the uniqueness of the Quranic approach and demonstrate the impact of adherence to the Quranic guidance on travellers' ethics. This is a distinctive feature of this study، which follows an inductive approach to collecting Quranic texts related to travel، a deductive approach to extracting their moral connotations، and an analytical approach to analysing the texts and explaining their contents. The study is divided into two main sections: The first addresses the concept of travel in the Quran، its purposes، and its forms، presenting Quranic models of praiseworthy and blameworthy travellers. The second demonstrates the impact of Quranic guidance on aspects of worship، transactions، and etiquette that reflect the moral dimension of the traveller. The research concludes with several results، the most prominent of which are: The comprehensiveness of the Quran's treatment of the topic of travel and its connection to the higher objectives of Islamic law; and that Quranic models represent a reference for travellers to emulate; The Quranic guidance on worship، dealings، and etiquette contributes to instilling the values of mercy، honesty، gratitude، humility، and proper behaviour in various situations. The study recommends the necessity of integrating Quranic guidance into the reality of travellers today، as a comprehensive approach to building a Muslim personality with high morals، capable of representing Islam in an honourable manner within diverse societies.

**Keywords:** Quran، travel، guidance، ethics.

**المقدمة:**

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وعلّمنا الحكمة والقرآن، والصلاة والسّلام على خير الأنام، نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

أنزل الله تعالى هذا الكتاب العظيم هداية للناس في سائر شؤونهم الدّينية والدّنيوية، فلم يدَع صغيرة ولا كبيرة إلا وأرشدنا إليها، وبيّنها لنا، قال تعالى:﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [سورة الإسراء:9]

وانطلاقًا من هذا البيان العظيم، ثم من حاجة الناس في زماننا إلى السفر والترحال؛ لأسباب كثيرة، وأغراضٍ متنوعة، جاء هذا البحث لبيان أثر الالتزام بإرشادات القرآن الكريم على أخلاق المسافرين، وعنايته بسلوك الإنسان في الحضر والترحال، وتفرّده في ذلك.

**أهمية البحث وأسباب اختياره:**

1- ربط واقع الناس بكتاب ربهم، وإشعارهم بأثر اتباع إرشادات القرآن الكريم عليهم.

2- حاجة المسافرين للالتزام بهدي القرآن الكريم في تنقلاتهم، خاصة مع ازدياد السفر في هذا العصر.

**الدراسات السابقة:**

تنوّعت المصادر والمراجع التي تكلّمت عن موضوع السفر قديمًا وحديثًا، خاصة كتب التفسير والفقه والآداب التي تناولت الآيات التي تحدثت عن أحكام السفر ضمنيًا أو بشكلٍ منفصل، ومن هذه الكتب:

أحاديث السفر: عبد الصمد بن عبد الوهاب بن عساكر الدمشقي، رحمه الله (686هـ)، وهذا الكتاب يختلف عن مادة بحثي إذ هو يذكر الأحاديث النبوية في السفر.

المختصر في أحكام السفر: فهد بن يحيى العماري، وهذا يذكر الأحكام الفقهية المتعلقة بالسفر، وهو يختلف عن جوهر بحثي.

بهجة النظر في آداب السفر: أزهري أحمد محمود، وهو يتناول آداب السفر بشكل عام، بينما بحثي يدور حول الأخلاق التي نماها القرآن الكريم وحض المسافر على التخلق بها.

آداب السفر لمن كان على سفر، أحمد بن علوان السهيمي، وهذا الكتاب كما يظهر من عنوانه يختلف عن موضوع بحثي.

السفر آداب وأحكام، محمد صالح المنجد، وهذا جعل الآداب جزءا ولم يفردها، وهو يختلف عن موضوعي.

وحديث المراجع عن أحكام وآداب السفر هو ذكرٌ لما ينبغي عليهم الالتزام به من حُكم أو أدب، إلا أنّ **الجديد في هذا البحث** الموضوعي هو بيان أثر التزام المسافر بإرشادات القرآن الكريم على أخلاقه وسلوكه وتفرّد القرآن الكريم في ذلك المنهج، وهو ما لم أقف عليه -على قدر جهدي- فيما كتب في هذا الباب.

**حدود البحث:**

يعني هذا البحث بدراسة الآيات القرآنية التي تكلمت صراحةً أو ضمنًا عن موضوع السفر، واستنباط أثر الالتزام بما جاء فيها على أخلاق المسافرين.

**مشكلة البحث وتساؤلاته:**

تتمثل مشكلة هذا البحث في غياب الدراسات المتخصصة التي تعالج أثر الإرشاد القرآني على

أخلاق المسافرين معالجة مباشرة، على الرغم من شمولية القرآن الكريم في توجيهاته المتعلقة بالسفر وما يترتب عليه من أحكام وسلوكيات. فمع تزايد حاجة الناس إلى التنقل في العصر الحديث لأغراض متعددة، تبرز إشكالية رئيسة هي: كيف يمكن للإرشاد القرآني أن يسهم في تهذيب أخلاق المسافرين وضبط سلوكياتهم بما يعكس صورة الإسلام السمحة؟

**أسئلة البحث:**

وينبثق عن هذه الإشكالية عدد من التساؤلات الفرعية، منها:

ما الأثر الذي يتركه التزام المسافر بالإرشادات القرآنية على شخصيته وسلوكه؟

كيف يسهم التزامه في الدعوة غير المباشرة للإسلام أثناء أسفاره؟

إلى أي مدى يحافظ المسافر على منظومة الأخلاق في ظروف الغربة والتنقل؟

ما الضوابط التي تجعل من المسافر قدوةً حسنة في المجتمع؟

**أهداف البحث:**

1- جمع الآيات المتعلقة بالسفر.

2- إيجاد قدوة من المسافرين الذين تحدث القرآن الكريم عنهم.

3- تقرير الأخلاق الحسنة في نفوس المسافرين ونبذ السيئة.

4- دعوة المسافر للالتزام بإرشادات القرآن الكريم لما لها من أثرٍ عليه في جميع النواحي.

**منهج البحث وإجراءاته:**

طبيعة هذا البحث تقتضي استخدام المنهج الاستقرائي وهو منهج يعنى بتتبع واستقصاء المادة من مصادرها؛ وذلك عند جمع الآيات المتعلقة بالسفر، ثمّ المنهج الاستنباطي وهو منهج يقوم باستخراج الدلالات مما تم جمعه؛ من أجل استخراج أثر الدلالات الأخلاقية من الإرشاد القرآني على خلق المسافر، والمنهج التحليلي الذي يقوم بتحليل النصوص.

**مع اتباع الإجراءات التالية:**

1- عزو الآيات القرآنية بجانبها منعًا لإثقال الحاشية.

2- تخريج الأحاديث من أحد الصحيحين دون الحكم عليه، أو من غيرها مع الحكم عليه، مع الاكتفاء بمصدر واحد.

3- لا أترجم للأعلام، نظرًا لطبيعة البحث المحدودة.

4- الالتزام بالتوثيق الكامل عند أول ذكرٍ للكتاب.

**خامسًا: خطة البحث:**

جاء هذا البحث في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، على النحو التالي:

**المقدمة،** وتشتمل على: أهمية البحث وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهجية البحث وخطته.

**التمهيد،** وفيه: تعريف المصطلحات.

**المبحث الأول:** السّفر والمسافرون في القرآن الكريم، **وفيه مطلبان:**

**المطلب الأول:** السّفر في القرآن الكريم.

**المطلب الثاني:** نماذج قرآنية للمسافرين.

**المبحث الثاني:** أثر الإرشاد القرآني على أخلاق المسافر، **وفيه ثلاثة مطالب:**

**المطلب الأول:** الإرشاد القرآني للمسافر في العبادات.

**المطلب الثاني**: الإرشـــاد القرآني للمســـافر في المعاملات.

**المطلب الثالث**: الإرشـــاد القرآني للمســـافر في الآداب.

**ثم الخاتمة** وفيها أهم النتائج والتوصـــيات، ثم فهرس المصادر والمراجع.

**توطئة**: قال ابن القيّم –رحمه الله تعالى–: "الناس منذ خُلِقوا لم يزالوا مســافرين، وليس لهم حطٌّ عن رحالهم إلا في الجنة أو النار، والعاقل يعلم أن السّـــفر مبنيٌّ على المشـــقة وركوب الأخطار، ومن المحال عادةً أن يُطلَب فيه نعيمٌ ولـذَّةٌ وراحـةٌ، إنّما ذاك بعد انتهاء السّـفر، ومن المعلوم أن كل وطأةِ قَدَمٍ أو كل آنٍ من آنّاتِ السّفر غير واقفةٍ، ولا المكلف واقفٌ، وقد ثبت أنه مســافرٌ على الحال التي يجب أن يكون المســافر عليها من تهيئة الزاد الموصـــل، وإذا نزل أو نام أو استراح فعلى قدمِ الاستعداد للسير"[1].

**التمهيد: تعريف المصطلحات.**

يتكوّن عنوان هـذا البحث من مصـــطلحين وهما: أخلاق المسافرين، والإرشاد القرآني، ويحسُن في هذا المقام التعريف الموجز بهما على النّحو التالي:

**أخلاق:**

**لغة:** جمع مفرده: (خُلُق) بالضـــمّ، مأخوذ من مادة (خَ لَ قَ)، والخُلُق: الطبع والســـجيّة[2]، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [سورة القلم:4].

**اصـطلاحًا:** عبارة عن (هيئةٍ للنفس راسـخة، تصـدر عنها الأفعال بسهولة ويُسر، من غير حاجةٍ إلى فكرٍ ورويّة، فإن كانت جميلة سمّيت: خلقًا حســـنًا، وإن كانت قبيحة، سمّيت: خلقًا سيئًا)[3].

**المسافرين:**

**لغة:** مأخوذ من (سَـــفَر): أي: كشـــف وأظهر، والسّـفَر: قطع المسـافة، والجمع أسْـفار، وهو يُسـفِر ويكشـــف عن وجوه المســـافرين وأخلاقهم، ومفرد المسَـافرين: مسـافِر، وسمّي المسَـافر بذلك: لكشـفه القناع عن وجهه، ومنازل الحضـر عن مكانه، وبروزه إلى الأرض الفضـاء[4]، ومنه قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴾ [سورة عبس:38]

**اصـطلاحًا:** هو (الخروج على قصـد سـيرة ثلاثة أيام ولياليها، فما فوقها بســـير الإبل ومشـــي الأقدام، والمسافر هو من فارق بيوت بلده)[5].

---

(1) ابن القيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، الفوائد، المحقق: محمد عزير شمس، راجعه: جديع بن محمد الجديع، محمد أجمل الإصـــلاحي، علي بن محمد العمران، (الرياض: دار عطاءات العلم، ط4، 1440 هـ – 2019 م)، (276/1).

(2) ينظر: الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد البصـــري، العين، المحقق: د. مهـدي المخزومي، د. إبراهيم الســـامرائي، (القـاهرة: دار ومكتبـة الهلال، ط1، بـدون)، (151/4)، ابن منظور، محمـد بن مكرم بن علي الإفريقي، لســـان العرب، الحواشـــي: لليازجي وجماعة من اللغويين، (بيروت: دار صـــادر، ط3، ١٤١٤ هـ)، (86/10).

(3) الجرجاني، علي بن محمد الزين الشـــريف، التعريفات، ضـــبطه وصـــححه جماعة من العلماء بإشـــراف الناشـــر، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م)، (ص 101).

(4) ينظر: الجوهري، أبو نصـر إسماعيل بن حماد، الصـحاح تاج اللغة وصـــحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين ط4، ١٤٠٧ هـــ – ١٩٨٧م)، (685/2)، ابن منظور، لسان العرب، (368/4).

(5)الجرجاني، التعريفات، (ص 174، 212).

**الإرشاد:**

**لغة:** مأخوذ من (رَشَـــد)، نقيض الغيّ والضـــلال، وهو: الاهتداء وإصابة وجه الأمر والطريق، والإرشاد: الدلالة والهداية [1]، ومنه قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ [سورة الحجرات:7]

**واصـطلاحًا:** الاسـتقامة على طريق الحق مع الثبات عليه [2].

**القرآني:**

**لغة:** إما مشتقٌ من (قَرَن)، بمعنى جمع وضمّ باعتباره غير مهموز، فهو يجمع السـور ويضـمّها [3]، أو من (قَرَأ)، بمعنى تلا، أو من (القُرء) بمعنى الجمع باعتباره مهموزًا، فهو مقروءٌ متلوٌ، والقراءة: ضـمّ الحروف والكلمات إلى بعضها في الترتيل [4]، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ [سورة القيامة:17].

وذكر الزركشـي-رحمه الله تعالى- أنّ بعض العلماء يرون أنّ القرآن الكريم لفظٌ غير مشـتق، وأنّه اسـمٌ خاصٌ بكلام الله تعالى [5].

**والقرآن الكريم اصـطلاحًا:** هو "كلام الله تعالى المعجز، المنزّل على الرّسول -صلى الله عليه وسلّم-، المكتوب في المصـاحف المنقول إلينا بالتواتر، المتعبّد بتلاوته" [6].

## المبحث الأول: السّـفر والمسـافرون في القرآن الكريم.

### المطلب الأول: السّفر في القرآن الكريم.

اهتمّ القرآن الكريم بأمر السّـفر، باعتباره حالًا من الأحوال التي تطرأ على الإنسـان، وباعتبار تعلّقه بأحكام الشـريعة، وسـأناقش هذا المطلب من عدة جهات، على النّحو التالي:

**التعبير عن السّفر في القرآن الكريم:**

جاء الحديث عن السّـفر في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

1- **ذكره باللّفظ الصـريح:** وقد جاء بلفظ (سفر) في ستة مواضع، و(سفرنا) في موضعٍ واحد، و(أسفارنا) في موضع واحدٍ أيضًا [7]، وهذه المواضع هي صُلب هذه الدراسة الموضوعية [8].

وهي قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ

---

(1) ينظر: الفراهيدي، العين، (6، 242)، الأصـفهاني، أبو القاسـم الحسـين بن محمد المعروف بالراغب الأصـفهاني، المفردات في غريب القرآن، المحقق: صـفوان عدنان الداودي، (بيروت: دار القلم، دمشق: الدار الشامية، ط1، ١٤١٢ هـ)، (ص354).

(2) ينظر: الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسـى الحسـيني، الكليات معجم في المصـطلحات والفروق اللغوية، المحقق: عدنان درويش، محمد المصري، (بيروت: مؤسسة الرسالة، بدون)، (ص476).

(3) ينظر: الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، (2181/6).

(4) ينظر: الأصـفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص668)، ابن منظور، لسان العرب، (129/1)

(5) ينظر: الزركشـي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضـل إبراهيم، (بيروت: دار إحياء الكتب العربية، ثم صـورته دار المعرفة، ط1، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م)، (277/1)، الزرقاني، محمد عبد العظيم بن محمد، مناهل العرفان في علوم القرآن، (القاهرة: مطبعة عيسـى البابي الحلبي وشركاه، ط3، 1362هـ)، (19/1).

(6)الجرجاني، التعريفات، (ص 114).

(7) ينظر: مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، (القاهرة: الإدارة العامة للبحوث، ط2، 1409-1988م)، (574/1).

(8) تعني الدراسة الموضوعية باللفظ الوارد في القرآن، وهذا لا يعني أنّ البحث يخلو من الوجهين الآخرين، وإنما قد أورد منها بقدر الحاجة، وبحسب ما تيسّر من صفحات البحث، لأنّ قصر الصلاة للمسافر على سبيل المثال جاء بلفظ الضرب في الأرض.

فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ [سورة البقرة:184]، وقوله تعالى: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ [سورة البقرة:185]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾ [سورة البقرة:283]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ [سورة النساء:43]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ﴾ [سورة المائدة:6]، وقوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ ﴾ [سورة التوبة:42]، وقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴾ [سورة الكهف:62]، وقوله تعالى: ﴿ فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ [سورة سبأ:19].

2- **التعبير عنه بألفاظ مرادفة أو مقاربة:** وهي: امشوا، انفروا، سيحوا، خرجوا، سار ومشتقاتها، ضربوا ومشتقاتها، هاجر ومشتقاتها، أو ذكر وصفٍ متعلّق بالسفر، مثل: سيّارة، تهوي، يأتوك رجالًا، رحلة، رحّال، عابري سبيل، وغيرها[1].

ولا يمكن هنا سردُ جميع هذه المواضع لكثرتها، ولضيق صفحات البحث، ومنها على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [سورة الأنعام:11]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ [سورة النساء:101]، وقوله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾ [سورة المائدة:96].

3- **الحديث عنه على سبيل الحكاية:** وهو ما جاء من ذكر وقائع في القرآن الكريم فيها تنقّل أو ترحال من مكان لآخر، كما جاء في قصة إخوة يوسف -عليهم السلام-، وقصة موسى -عليه السلام- مع الخضر، وقصة ذي القرنين، ورحلة الإسراء والمعراج، وقصّة قوم سبأ، ورحلات قريش، وغير ذلك.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾ [سورة قريش:2]، وقوله تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا ﴾ [سورة الإسراء:1].

**حكم السّفر:**

الأصل في السّفر أنّه مشروع إن لم يكن في معصية الله تعالى، لقوله تعالى: ﴿ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ [سورة المزمل:20]، إلا أنّ الأحكام التكليفية الخمسة تنطبق عليه؛ بحسب الغرض الذي جاء لأجله، ونيّة صاحبه[2]، وهي:

1- سفرٌ واجب: مثل السّفر لأداء فريضة الحج.

2- سفرٌ مستحب: مثل السّفر لصلة الرحم، أو طلب العلم، أو زيارة المساجد التي تشدّ الرّحال لها.

3- سفرٌ مباح: مثل السّفر للتجارة، وللسياحة.

---

(1) تتبعت الباحثة المواضع المذكورة في القسم الثاني والثالث، وسيتم إيراد ما يصبّ في موضوع البحث منها في المبحث الثاني إن شاء الله تعالى.

(2) ينظر: بالزركشي، در الدين محمد بن عبد الله، الغرر السافر فيما يحتاج إليه المسافر، تحقيق: عبد الرحمن المصلحي، نشره: أبو مهند النجدي، (المملكة العربية السعودية: مجلة الحكمة، العدد30)، (ص9).

4- سفرٌ محرّم: مثل السّفر للمعصية وارتكاب الفواحش.

5- سفرٌ مكروه: مثل سفر المرء وحده[1].

**أغراض السّفر وصوره:**

تتعدد أغراض الناس للسّفر، ولكلّ سفرٍ مقصد، وهي في مجملها على وجهين:

**1-** أغراضٌ محمودة: أي السّفر لأجل أغراضٍ حسنة، موافقة لشرع الله تعالى، مثل: الهجرة في سبيل الله تعالى، والقتال لأجل رفع راية الإسلام، والخروج للحج، وطلب العلم، أو الخروج حفاظًا على العرض والمال، أو للاعتبار والتفكر، أو لطلب الرزق والتجارة، أو للعلاج، وغير ذلك.

2- أغراضٌ مذمومة: كالسفر من أجل شهوات النّفس المحرمة، أو ارتكاب أفعالٍ مذمومة، مثل: السفر لارتكاب الكبائر والفواحش، وترك الفرائض، وغير ذلك[2].

**الحاجة إلى السّفر:**

تتسع الحاجة للسّفر وتضيق بحسب الأشخاص والأحوال والأغراض والأوقات، إذ قد تكون الحاجة له ملحّة، والفائدة منه كبيرة وعظيمة، ولو لم يكن للسفر فائدة لفئاتٍ من الناس لما أباحه الله تعالى وذكر أحكامه في القرآن الكريم.

فنشر دين الله تعالى يكون بدعوة النّاس في أقطار الأرض بجميع الطرق الممكنة ومنها السّفر، كما فعل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، والحجّ فريضة يسافر إليها الناس من سائر البقاع، واكتساب المعيشة قد لا يتيسّر إلا بالتحرّك والضرب في الأرض، وطلب العلم جعل العلماء يقطعون الفيافي لأخذ حديث واحدٍ ولرفقة شيخٍ ماجد، كما فعل الإمام أحمد بن حنبل، والبخاري ومسلم-رحمهم الله تعالى- وغيرهم، وقد قال الشافعي-رحمه الله تعالى-:

**تغرّب عن الأوطان تكتسب العلى**

**وسافر ففي الأسفار خمس فوائد**

**تفرّج همٍ، واكتساب معيشة**

**وعلمٌ، وآدابٌ، وصحبة ماجد**[3].

كما أنّ للسّفر فوائد عديدة على نفسية الإنسان وصحته، وتغيير روتينه، ونشر دين الله تعالى، والتفكر في ملكوته، وأخذ العبر والعظات، والتسلّي عن الأحزان، والنّظر في الثقافات المتنوّعة، وتهذيب الأخلاق، وتوسيع الآفاق، وتكوين الصداقات، واكتساب الخبرات وغير ذلك[4].

وقد لا يحتاج بعض النّاس السّفر والتنقل لأيّ

(1) ينظر: ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله الأشبيلي المالكي، أحكام القرآن، راجعه: محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٣١٤٢٤ هـ)، (610/1)، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية – ط2، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م)، (277/2).

(2) ينظر: ابن العربي، أحكام القرآن، (611/1-613)، التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله موسوعة الفقه الإسلامي، (الرياض: بيت الأفكار الدولية، ط1، ١٤٣٠ هـ)، (531/2).

(3) الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس، ديوان الشافعي، جمع وتحقيق: د- مجاهد مصطفى بهجت، (دمشق: دار العلم، ط1، 1419 هـ - 1999 م)، (ص49).

(4) ينظر: الزركشي، الغرر السافر فيما يحتاج إليه المسافر، (ص9-17)، الرماني، زيد بن محمد، فوائد السفر ومساوئ الاغتراب، (الرياض: دار الوطن للنشر، ط1، 1423-2002م)، (ص3-8).

سبب؛ بل يعتبره نوعًا من العذاب لما فيه من المشقة والتعب، وترك الأوطان، والغربة عن الأهل ومفارقتهم، والتعرّض للفتن والمصاعب، وغير ذلك، وقد روى أَبو هريرة –رضي الله تعالى عنه– عن النبي –صلى الله تعالى عليه وسلم– أنّه قَالَ: «السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ، يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ، فَإِذَا قضى نَهمته فليعجَل إلى أهلِه»[1].

وعَنْ عَبْدِ الله بْنِ سَرْجِسَ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ رَسُولُ الله تعالى –صلى الله تعالى عليه وسلم– إِذَا سَافَرَ، يَتَعَوَّذُ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَالْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْنِ، وَدَعْوَةِ الْمَظْلُومِ، وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ»[2].

ونحن اليوم نشهد تزايدًا في أعداد المسافرين، وكثرة سفر الناس ورحلاتهم، مع ما استجدّ من تسهيل الرّحلات، وتعدّد وسائل النقل وسهولتها، والحاجة للخروج للعمل أو التجارة أو السياحة وغير ذلك.

ثمّ إنّ للسّفر أحكامًا وشروطًا وضوابط وآداب ومحاذير ومخاطر، لا يتسع المقام لذكرها، وتنظر في مظانّها، إذ إنّ هذا البحث يعني بالفائدة الأخلاقية التي تعود على المسافر إن التزم بإرشادات القرآن الكريم.

**المطلب الثاني: نماذج من المسافرين في القرآن الكريم.**

سجّل القرآن الكريم نماذج متعددة لمن تنقلوا وسافروا في بقاع الأرض، ليقتدي المسافر بهم في إحسانهم، ويحذر من مشابهة بعض النماذج السيئة فيما وقعوا فيه، ولا يوجد أفضل ممّن ذكرهم القرآن الكريم ليعتبر المرء بهم، ويتعظ بما جاء عنهم، وهم على صورتين:

**الأولى: السّفر المحمود:**

خير نموذجٍ يقتدى بهم هم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والصالحون الذين جاء ذكرهم في القرآن الكريم.

فنبيّنا محمد –عليه الصلاة والسلام– أُسري به من المسجد الحرام في مكة إلى المسجد الأقصى في فلسطين، قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ [سورة الإسراء:1]، وهو سفرٌ لزيارة للمساجد المقدسة كما يدلّ عليه ظاهر الآية[3].

وخرج أيضًا من مكة مهاجرًا إلى المدينة، قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ

---

(1) أخرجه البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، صحيح البخاري، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، (دمشق: دار ابن كثير، دار اليمامة، ط5، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م)، (كتاب الحج، باب السفر قطعة من العذاب، ح1710، 639/2). ومسلم بن الحجاج القشيري، في صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث، ط1، ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥م)، (كتاب الإمارة، باب السفر قطعة من العذاب، واستحباب تعجيل المسافر إلى أهله بعد قضاء شغله، ح 1927، 3/ 1526).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، (كتاب الحج، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره، ح1343، 979/2).

(3) ينظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: د– عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع: مركز البحوث والدراسات الإسلامية، (القاهرة، دار الهجرة، ط1، ١٤٢٢ هـ)، (413/14).

سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [سورة التوبة:40]، وهو سفرٌ في سبيل الله تعالى؛ هجرة من بين أظهر المشركين كما دلّت عليه الآية[1].

وخرج موسى -عليه السلام- مع فتاه لطلب العلم[2]، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴾ [سورة الكهف:62]، وتتمة القصّة تدلّ على الغرض من هذا الخروج.

وجاب ذو القرنين الأرض من شرقها لغربها، قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴾ [سورة الكهف:86]، وكان يسعى للإصلاح فيها كما دلّت عليه أحداث القصّة[3].

وكانت قريش تسافر للتجارة شتاء إلى اليمن، وصيفًا إلى بلاد الشام، كما دلّ عليه واقعهم والحكاية عنهم[4]، قال تعالى: ﴿ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾ [سورة قريش:2]

**الثانية: السّفر المذموم:**

جاء القرآن الكريم ببعض الأمثلة على من أساؤوا لأنفسهم، وعصوا ربّهم في سفرهم، ليحذر من خلفهم من الوقوع فيما وقع فيه من سبقهم، ومن ذلك:

الإخبار عن قصة قوم سَبأ وأحوالهم في سفرهم المنعّم، قال ابن الجوزيّ-رحمه الله تعالى-: "وقلنا لهم: ﴿ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾ [سورة سبأ:18]، أي: ليلًا ونهارًا آمِنِينَ من مخاوف السّفر من جوعٍ، أو عطشٍ، أو سَبع أو تعب، وكانوا يسيرون أربعة أشهر في أمان، فبَطِروا النِّعمة وملّوها كما ملّ بنو إسرائيل المنَّ والسَّلوى ﴿ فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ [سورة سبأ:19]"[5].

فقد كان من تمام النعمة عليهم قرب أسفارهم، وتيسيرها لهم، وأمنهم في ترحالهم بين القرى والمدن، إلا أنهم ملّوا النّعمة وكفروا بها، فطلبوا المشقة والتعب، وسلبهم الله تعالى ما كانوا فيه، وبدّل قربهم بتمزيقهم وشقائهم جزاءً لهم على كفر النّعمة[6].

وعلى شاكلتهم كان كفار قريش يخرجون من ديارهم سفرًا طويلًا لصدّ الناس عن دين الله تعالى، حتى قال

(1) ينظر: الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر التيمي مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، ١٤٢٠ هـ)، (50/16).

(2) ينظر: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م)، (ص481).

(3) ينظر: الأندلسي، أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف، البحر المحيط، المحقق: صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر، ط1، ١٤٢٠هـ)، (219/7).

(4) ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، المحقق: محمد حسين شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، ١٤١٩ هـ)، (466/8).

(5) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير، المحقق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، ١٤٢٢هـ)، (496/3).

(6) ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (ص677)، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير المسمى: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، (تونس: الدار التونسية، ط1، ١٩٨٤ هـ)، (176/22).

الله تعالى عنهم: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [الأنفال: 47]، قال السّعدي-رحمه الله تعالى-: "هذا مقصدهم الذي خرجوا إليه، وهذا الذي أبرزهم من ديارهم لقصد الأشر والبطر في الأرض، وليراهم الناس ويفخروا لديهم، والمقصود الأعظم أنهم خرجوا ليصدّوا عن سبيل الله تعالى من أراد سلوكه"[1].

وذلك أنهم خرجوا يوم بدرٍ مستعملين نعم الله تعالى عليهم وما ألبسهم إيّاه من عافية وقوّة ليضلّوا الناس عن سبيل الله تعالى، ويراؤوا بقوّتهم وعتادهم، فهزموا شرّ هزيمة، وكان ترحالهم هذا لمقاصد لا ترضي الله تعالى[2].

ويكفينا من القلادة ما أحاط بالعنق في هذا الباب.

**المبحث الثاني: أثر الإرشاد القرآني على أخلاق المسافر:**

لم يأمرنا الله تعالى تعالى بأمرٍ إلا وفيه الخير والصلاح للعباد كافّة، ولذا كانت إرشادات القرآن الكريم وهداياته هي الأصلح والأقوم والأكمل، ففيها خير الدنيا والآخرة، وبها تتحقق السعادة على الفرد والمجتمع، وهذا ما سيُبرزه هذا المبحث، عند بيان أثر التزام المسافرين بإرشادات القرآن الكريم على أخلاقهم.

**المطلب الأول: الإرشاد القرآني للمسافر في العبادات:**

لا شكّ أنّ عبادة الله تعالى هي الغاية التي خلق الخلق لأجلها، ولها عظيم الأثر على أخلاق الإنسان عمومًا، ولذا اعتنى القرآن الكريم بهذا الجانب في شأن المسافرين، وبيان ذلك على النحو الآتي:

**أولًا: الطهارة في السفر:**

**الآيات الواردة:** قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [سورة النساء:43].

وقال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [سورة المائدة:6].

**الإرشاد القرآني للمسافرين في الآيتين:** تضمّنت الآيتان بيان حكم المسافر الذي لا يجد الماء إذا كان جنبًا أو محدِثًا، وإباحة التيمّم له، وإنّما ذكر المسافر لأنّ الماء إنما يُعدم في السّفر على الأعمّ الأكثر[3].

**أثر الإرشاد الوارد في الآيتين على أخلاق المسافرين:**

في هدي الآيتين الكريمتين غراسٌ أخلاقيٌ عظيم

(1) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (ص322).

(2) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (25/8).

(3) ينظر: الجصاص، أحمد بن علي الرازي، أحكام القرآن، المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط:1، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، (461/2)، البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين الخرساني، أحكام القرآن للشافعي-جمع البيهقي، كتب هوامشه: عبد الغني عبد الخالق، قدم له: محمد الكوثري، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط2، ١٤١٤هـ)، (48)/1).

للمسافرين، يبتدئ بتعظيم هذا الدين وتمكين محبته في النّفوس؛ من خلال أداء العبادة في كلّ أرضٍ ينزل بها المسافر، والشعور بيسر ذلك وسهولته عند تعسّر أحوال السفر، قال تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ﴾ [سورة المائدة:6]، "والحرج المنفيّ هنا هو الحَرَج الحسّي لو كلّفوا بطهارة الماء مع المرض أو السفر، والحرج النّفسي لو منعوا من أداء الصلاة في حال العجز عن استعمال الماء لضرٍ أو سفرٍ أو فقد ماء، فإنهم يرتاحون إلى الصّلاة ويحبونها"[1].

وفيها تدريبٌ للمسافر على تتبع محابّ الله تعالى، وأن يكون متقرّبا من ربّه، إذ السّفر مظنّة الانشغال بالدنيا، وقد يطول الأمد على المسافر فينسى ربّه، أو يتجرّأ على معصيته، أو ينقطع عن رؤية من يؤدون شعائر دينه في بعض الأحيان فيقسو قلبه وينسى مراد ربّه[2]، فيفقد السعادة الحقيقية، وقد سافر بحثًا عنها، قال ابن القيم –رحمه الله تعالى–:"فأوامر الرّب تعالى رحمة وإحسان وشفاء ودواء وغذاء للقلوب، وزينة للظاهر والباطن، وحياة للقلب والبدن، وكم في ضمنه من مسرّة وفرحة ولذة وبهجة، ونعيم وقرة عين، فما يسميه هؤلاء تكاليف، إنما هو قرة العيون، وبهجة النفوس، وحياة القلوب، ونور العقول، وتكميل للفطر، وإحسان تام إلى النوع الإنساني، أعظم من إحسانه إليه بالصحة والعافية والطعام والشراب واللباس"[3].

وفي الإرشاد الوارد في الآية تذكيرٌ للمسافر بأنّ العبادة ملازمة له لا تنفك عنه بأيّ حالٍ من الأحوال إذ خلق لأجلها، فعليه أن يكون مقيمًا للصلاة، لا يتركها بحالٍ من الأحوال، كما قال الله تعالى تعالى– في دعوة إبراهيم –عليه السلام–:﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ﴾ [سورة إبراهيم:40]

وهي ترشده إلى محبة التطهر الحسّي والمعنوي[4]، من خلال فرض الطهارة بصورةٍ متيسّرة له، فسفره ينبغي أن يكون طاهرًا من الذنوب والمعاصي كما طهّر جسده ونفسه بالتيمّم، قال تعالى: ﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا﴾.

وفي الأخذ برخصة التيمّم تعليمٌ قرآنيٌ للمسافر بأنّ الرّحمة والرّأفة، والتيسير والسّماحة ينبغي أن تكون شعاره[5]، إذ هي من سمات هذا الدين العظيم، والمشقة تجلب التيسير[6]، فينبغي أن يكون رحيمًا، لينًا، لا قاسيًا ولا عسرًا، ولا يشقّ على نفسه أو على الآخرين، إذ لو أراد الحرج على المسافرين

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (131/6).

(2) ينظر: ابن القيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، تحقيق: زاهر بن سالم بَلفقيه، راجعه: سليمان العمير – أحمد حاج عثمان، (بيروت: دار ابن حزم، ط2، ١٤٤١ هـ – ٢٠١٩ م)، (229/2)، العثيمين، محمد بن صالح، تفسير القرآن الكريم سورة النساء، (المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ط1، 1423 الفاتحة والبقرة، ١٤٣٠ هـ النساء)، (350/1).

(3) ابن القيم الجوزية، شفاء العليل، (216/2).

(4) ينظر: الجصاص، أحكام القرآن، (462/2)، الأندلسي، البحر المحيط، (194/4).

(5) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (219/5)، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (53/3).

(6) ينظر: العثيمين، تفسير القرآن الكريم، سورة النساء، (353/1).

لكلّفهم طلب الماء بأيّ وجه، أو ترك الصلاة ثمّ القضاء، عن عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ الْخُزَاعِيُّ: «أَنَّ رَسُولَ الله تعالى –صلى الله تعالى عليه وسلم– رَأَى رَجُلًا مُعْتَزِلًا، لَمْ يُصَلِّ فِي الْقَوْمِ، فَقَالَ: يَا فُلَانُ، مَا مَنَعَكَ أَنْ تُصَلِّيَ فِي الْقَوْمِ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله تعالى، أَصَابَتْنِي جَنَابَةٌ وَلَا مَاءَ، قال: عليك بالصّعيد، فإنه يكفيك»[1]، وهذا حتى لا تكثر عليهم الصلوات عند القضاء فيعسُر ويشقّ الأمر عليهم إن وجدوا الماء[2].

وفي ذلك الإرشاد أيضًا امتنانٌ عليهم بالنّعم الكثيرة في حلّهم وترحالهم، يستوجب منهم الشكر على نعمة الإسلام أوّلًا، وعلى التطهير الشامل ثانيًا، ثمّ على تيسير سفرهم، وتنعّمهم فيه[3]، وأنّ عليهم استشعار أدقّ النّعم في هذه الرّحلات، ونسبتها للخالق، ثمّ أداء حقه فيها بطاعته وعدم عصيانه عند إقامتهم أو تنقلاتهم، قال تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

وفيها تعريضٌ للمسافر بكسب الثواب في رحلاته، إذ شرع الله تعالى له شرائع تسهّل عليه كسب الثواب، وذكّره بالنّعم التي تجعله يحدث لها شكرًا، فيستحق بذلك ثواب الشّاكرين[4].

وفي أمر المسافر البحث عن الماء، ثمّ التيمّم عند فقده، تدريبٌ له على استنفاذ الوسع للوصول للمطلوب، ثمّ إيجاد البدائل عند عدم القدرة على ذلك في حدود ما أحلّ الله تعالى.

وبهذا الإرشاد القرآنيّ العظيم سيكون المسافر، متتبعًا لمحابّ الله تعالى، راجيًا ثوابه، محبًا لدينه، محافظًا على شعائره، ميسرًا على نفسه وعلى غيره، متسع الأفق، متّقد البصيرة، متطهرًا، رحيمًا، شاكرًا لأنعم الله تعالى عليه، علاوةً على ما تزوّده به فريضة الصلاة مع الوضوء من رقيٍ بأخلاقه وتهذيبٍ لسلوكه.

**ثانيًا: الصلاة في السفر:**

**الآيات الواردة:** وقد جاءت بلفظ الضرب في الأرض، قال تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [سورة النساء:101]، وقال تعالى: ﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ [سورة المزمل:20]

**الإرشاد القرآني للمسافرين في الآيتين:** رخّص الله تعالى للمسافر قصر الصلاة الرّباعية في سفره[5]، ودفع الحرج عنه في إسقاط قيام الليل عنه، وإيجاد العذر له[6].

**أثر الإرشاد الوارد في الآية على أخلاق المسافرين:** تُشعر الآيتين بأهمية الصلاة وتعظيم فرضيتها،

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، (كتاب التيمم، باب التيمم ضربة، ح341، 135/1). ومسلم في صحيحه، (كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب قضاء الصلاة الفائتة، واستحباب تعجيل قضائها، ح 682، 474/1).

(2) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (71/5).

(3) ينظر: المرجع نفسه، (126/6).

(4) ينظر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني فتح القدير، (دمشق: دار ابن كثير، بيروت: دار الكلم الطيب، ط1، ١٤١٤ هـ)، (23/2).

(5) ينظر: الطبري، جامع البيان، (404/7)، الجصاص، أحكام القرآن، (315/2).

(6) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (695/30)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (55/19).

ووجوب المواظبة عليها في الحلّ والترحال، وما فيها من تقرّب من الله تعالى، وتهذيب للنفس، قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ﴾ [سورة العنكبوت:45]

وما تتركه الصلاة من أثرٍ أخلاقيٍ على صاحبها لا يعدّ ولا يُحصى، ولو لم يكن فيها إلا تهذيب الخلق والسلوك بترك المنكر والفحش لكفى، قال ابن القيم-رحمه الله تعالى-: "ويكفي العاقلَ البصيرَ الحيَّ القلبِ فكْرُهُ في فرعٍ واحدٍ من فروع الأمر والنهي وهو الصلاة، وما اشتملت عليه من الحِكَم الباهرة، والمصالح الباطنة والظاهرة، والمنافع المتصلة بالقلب والروح والبدن والقوى، التي لو اجتمع حكماء العالم قاطبة، واستفرغوا قواهم وأذهانهم لما أحاطوا بتفاصيل حِكَمها وأسرارها" [1].

وفي هذا المقام يظهر أثر الأمر بقصر الصلاة الرباعية، والتخفيف على المسافر من قيام الليل، في امتثاله والتزامه وانضباطه بضوابط الشرع مهما كانت الظروف، فالفرض والواجب لا يفرّط فيه، وعليه أن يخشى فواته، ويحرص على نيل أجره وافيًا، ونفي الحرج فيه عن نفسه [2]، والمستحب والمسنون يأتي به على قدر الاستطاعة والطاقة ومحبة التزوّد من الخير، وعدم الزهد فيه، قال ابن عمر-رضي الله تعالى عنهما-: «صَحِبْتُ رسول الله تعالى -صلى الله تعالى عليه وسلم- فكان لَا يَزِيدُ فِي السَّفَرِ عَلَى رَكْعَتَيْنِ، وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ كَذَلِكَ رضي الله تعالى عنهم» [3].

ولأنّ السّفر مظنّة الاستعجال أو التعب؛ جُعلت سيماه التخفيف والتيسير والتسهيل ورفع المشاق [4]، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه المسافر في نفسه وفيما حوله، إذ قد تتغيّر الهيآت بتغيّر الأحوال حتى في الصلاة قصرًا وجمعًا [5]، جاء عن عائشة-رضي الله تعالى عنها قولها: «فَرَضَ الله تعالى الصَّلَاةَ حِينَ فَرَضَهَا، رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ، فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ، فَأُقِرَّتْ صَلَاةُ السَّفَرِ، وَزِيدَ فِي صلاة الحضر» [6]، وعَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ رضي الله تعالى عنهما قال: «رأيت رسول الله تعالى النَّبِيَّ -صلى الله تعالى عليه وسلم- إِذَا أَعْجَلَهُ السَّيْرُ فِي السَّفَرِ، يُؤَخِّرُ الْمَغْرِبَ حَتَّى يَجْمَعَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْعِشَاءِ» [7].

فعلى المسافر أن يأخذ بالرّخص الشرعيّة، ويكون مرنًا متماشيًا مع ظروفه في حدود شرع الله تعالى، وعليه أن يتصف بالرّحمة والتوسعة والتخفيف في الأعمال وغيرها، مع نبذِ الوهن وما قد يضعف نفسه عن القيام بما سافر لأجله [8]، قال الرازي-رحمه الله

(1) ابن القيم الجوزية، شفاء العليل، (220/2).

(2) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (695/30)، السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (ص197).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، (كتاب الاستسقاء، باب من لم يتطوع في السفر دبر الصلاة وقبلها، ح1051، 372/1).

(4) ينظر: البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد، معالم التنزيل في تفسير القرآن، المحقق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، ١٤٢٠ هـ)، (687/1).

(5) ينظر: ابن العربي، أحكام القرآن، (615/1)، مفاتيح الغيب، محمد الرازي، (199/11)،

(6) أخرجه البخاري في صحيحه، (كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء، ح343، 137/1)،

(7) أخرجه البخاري في صحيحه، (كتاب الاستسقاء، باب يصلي المغرب ثلاثًا في السفر، ح1041، 370/1).

(8) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (199/11)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (351/5).

تعالى-: "وأمّا المسافرون والمجاهدون فهم مشتغلون في النهار بالأعمال الشاقة، فلو لم يناموا في الليل لتوالت أسباب المشقة عليهم"[1].

وعليه أن يكون محبًا لدينه، شكورًا لربّه على رحمته وكرمه وفضله بما شرع من أحكام هذا الدين حيث خفف عنه ولم ينقص أجره، فعن أبي موسى الأشعري-رضي الله تعالى عنه- قال: قَالَ رَسُولُ الله تعالى -صلى الله تعالى عليه وسلم-: «إذا مرض العبد، أو سافر، كتب له مثل ما كان يعمل مقيمًا صحيحًا»[2].

كما أنّ بعض الأسفار قد يغلب عليها الخوف لأيّ سبب كان[3]، فأرشد الله تعالى المسافر للحذر من المتربصين به، والخشية على نفسه من الفتنة، وعدم الغفلة عن حماية نفسه ومتاعه، وممتلكاته، قال الرّازي -رحمه الله تعالى-: "يمكن أن يقال: إنّ صلاة المسافر إذا كانت قليلة الركعات، فيمكنه أن يأتي بها على وجه لا يعلم خصمه بكونه مصليًا، أما إذا كثرت الركعات طالت المدة؛ ولا يمكنه أن يأتي بها على حين غفلة من العدو"[4].

وبهذا يكون المسافر معظمًا لشعائر ربه، ممتثلًا لأمره، حريصًا على الفرض والأجر، ميسرًا على نفسه، غير مكلّفٍ لها فوق طاقتها، شاكرًا للنعم، محافظًا على المقاصد والضروريّات، حذرًا ممّا قد يضرّه ويؤذيه.

**ثالثًا: الصوم في السفر:**

**الآيات الواردة:** قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [سورة البقرة:184]، وقال تعالى:﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [سورة البقرة:185].

**الإرشاد القرآني للمسافرين في الآيتين:** الترخيص للمسافر -سفرًا تقصر فيه الصلاة- أن يفطر في رمضان أيام سفره، ثم يقضي ما فاته من الأيام المعدودات[5].

**أثر الإرشاد الوارد في الآيتين على أخلاق المسافرين:**

في تطبيق الإرشاد الوارد في الآية، والمتعلّق بركنٍ من أركان الإسلام وهو الصوم، رقيٌ في الأخلاق، وتهذيبٌ للسلوك، وتحقيق لمصالح عظيمة للمسافر.

وذلك أنّه إن صام فرضه وهو على سفره حصّل التقوى وأداء الواجب مع نيل شرف الزمان، وسقوط القضاء عنه وترك الشهوات[6]، لأنّ الصيام يضيّق مجاري الشيطان، ويقلّل الشهوة، ويضعف دواعي

(1) الرازي، مفاتيح الغيب، (695/30).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، (كتاب الجهاد والسير، باب يكتب للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة، ح2834، 1092/3).

(3) ينظر: الشوكاني، فتح القدير، (586/1)، القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم، محاسن التأويل، المحقق: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية ط1، ١٤١٨ هـ)، (299/3).

(4) الرازي، مفاتيح الغيب، (200/11).

(5) ينظر: الجصاص، أحكام القرآن، الكيا الهراسي، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الشافعي، المحقق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، ١٤٠٥ هـ)، (62/1).

(6) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (243/5)، الأندلسي، البحر المحيط، (185/2).

المعاصي، ويدرّب المرء على مراقبة الله تعالى، ويشعره بالفقراء والمحتاجين، فهو جنّةٌ ووقاية وفوائده لا تحصى[1]، فعَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَمْرٍو الْأَسْلَمِيِّ -رضي الله تعالى عنه-: أَنَّهُ قَالَ: «يَا رَسُولَ الله تعالى: أَجِدُ بِي قُوَّةً عَلَى الصِّيَامِ فِي السَّفَرِ، فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ؟، فَقَالَ رَسُولُ الله تعالى -صلى الله تعالى عليه وسلم-: هِيَ رُخْصَةٌ مِنَ الله تعالى فَمَنْ أَخَذَ بِهَا فَحَسَنٌ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصُومَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ»[2].

وإن شقّ عليه الصوم جاز له الفطر ثمّ القضاء، وفي هذه الرّخصة إعانة له للتقوّي على المقصود الذي لأجله سافر؛ فلا يضعف عمّا ذهب له وسعى إليه، والإسلام يحبّ أن يكون أتباعه أقوياء يستطيعون بلوغ أهدافهم، وتحقيق ما أرادوه، جاء عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله -رضي الله تعالى عنهم- قَالَ: «كَانَ رَسُولُ الله تعالى -صلّى الله عليه وسلم- فِي سَفَرٍ، فَرَأَى زِحَامًا وَرَجُلًا قَدْ ظُلِّلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقَالُوا: صَائِمٌ، فَقَالَ: ليس من البر الصوم في السّفر»[3].

وفي هذه الرّخصة أيضًا يسرٌ وتخفيف ورفعٌ للمشقة عن المسافر، إلى أن يصير إلى الرّفاهية والسكون[4]، ليكون ديدنه التوسيع على الناس والترخيص لهم قدر المستطاع.

كما أنّ ذلك يغرس في النفوس تعظيم الله تعالى وتنزيهه عن النقائص، وبيان حكمته فيما شرع، وكمال دينه وجماله[5]، إذ الآية تنبّه على سعة فضل الله تعالى ورحمته في هذا التكليف، وأنّ الأمور الشاقة إذا عمّت خفّت، وأنّ المشقة تجلب التيسير[6]، فلا عُسر في دين الله تعالى، ولا يكلّف الله تعالى نفسًا إلا وسعها، قال تعالى:﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [سورة البقرة:185]

وفي أمر المسافر قضاء ما فاته من الأيام إن أفطر، حرصٌ على بلوغ التمام، وإكمال العدة، فالرّخصة للمسافر تسهّل عليه إكمال العدّة بالقضاء فلا يكون عسرًا، إذ أنّ الله تعالى كلّف كلّ شخصٍ بما يجعله يكمل العدّة دون عُسر[7]، قال تعالى: ﴿وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ﴾ [سورة البقرة:185]، قال الألوسي-رحمه الله تعالى-: "أمرناكم بهذين الأمرين لتكملوا عدة الشهر بالأداء والقضاء فتحصلوا خيراته ولا يفوتكم شيء من بركاته، نقصَت أيامه أو كمُلت،﴿وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ﴾ علة الأمر بالقضاء وبيان كيفيته ﴿وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ علّة

(1) ينظر: الشوكاني، فتح القدير، (207/1)، السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (ص86).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، (كتاب الصوم، باب التخيير في الصوم والفطر في السفر، ح1121، 790/2).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، (كتاب الصوم، باب ليس من البر الصيام في السفر، ح1844، 687/2). ومسلم في صحيحه، (كتاب الصيام، باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر في غير معصية إذا كان سفره مرحلتين فأكثر، وأن الأفضل لمن أطاقه بلا ضرر أن يصوم، ولمن يشق عليه أن يفطر، ح 1115، 786/2).

(4) ينظر: البغوي، معالم التنزيل، (220/1)، الرازي، مفاتيح الغيب، (243/5، 258).

(5) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (308/2)، ابن عاشور، التحرير التنوير، (176/2).

(6) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (243/5)، الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ)، (459/1).

(7) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (302/2).

الترخيص والتيسير"[1].

وفي القضـــاء تعليمٌ للمســـافر: وجوب إبراء الذمم، وأداء العبـادات، والانضـــبـاط في ذلـك، وتحمّـل المســـؤولية، وتقدير كلّ ضـــرورة بقدرها، وتقدير الظروف والطوارئ، مع إعذار الناس، والإحسـان لهم كما أحسن الله تعالى إليه، والشعور بتفاوت طاقات الناس وقدراتهم وحاجاتهم، وأنّ تحقيق المراد لا يكون إلا باليسر واللّطف في سائر الأمور.

ثمّ إنّ تحقيق التمام بالأداء أو القضـــاء يســـتوجب شـــكر المنعم[2]، قال الرازي-رحمه الله تعالى-: "ثم يعلم أنّه سبحانه مع جلاله وعزّته واستغنائه عن جميع المخلوقات، فضلًا عن هذا المسكين خصّه الله تعالى بهذه الهداية العظيمة لا بدّ وأن يصـــير ذلك داعيًا للعبد إلى الاشتغال بشكره، والمواظبة على الثناء عليه بمقدار قدرته وطاقته، فلهذا قال:﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [سورة البقرة:185]"[3].

وبهذا يكون المسافر حصّل التقوى والامتثال لأمر الله تعالى إن صام، وإن أفطر وقضى تقوّى، وتعلّم التمام والحرص على الكمـال، والإحســـان، والإعـذار، والمســـؤولية، وإبراء الذمّة، وتقدير النّعم، مع تعظيم ربّه، ومحبّة دينه، وشكره على هذا الهدي العظيم.

**رابعًا: الصيد في السفر للمحرم:**

**الآيات الواردة:** ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ [سورة المائدة:96]، ويندرج تحت ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ﴾ [سورة يوسف:19].

**الإرشـــاد القرآني للمســـافرين في الآيتين:** في الآية الأولى بيان حلّ صـــيد البحر وطعامه، والمنفعة به للمقيم والمســـافر، وتحريم صـــيد البر عليهم ما داموا حرمًا[4].

وفي الآية الثانية إرشـــادٌ للمســـافر بالتزوّد في رحلته بالطعام والشراب[5].

**أثر الإرشـــاد الوارد في الآيات على أخلاق المسافرين:**

هذا الإرشـاد القرآني يعلّم المسـافرين حفظ حدود الله تعالى في أي أرضٍ ينزلون بها، وتحرّي الطيب الحلال من الطعام وغيره في سـفرهم[6]، إذ المسـافر قد يجد بعض الطعـام في بعض البلاد محرّمًـا في الشـــريعـة الإســـلامية لأجل أيّ ســـبب يتعلّق بحرميّته، كلحم الخنزير أو الميتة أو ما ذبح بطريقة غير شـرعيّة، أو ما كانت حرميّته مؤقتة كصـــيد البرّ للمحرم، فترك كلّ ذلـك يجعله وقّـافًـا عنـد حـدود الله تعـالى، متحريًا الحلال في كلّ شيء، غير معتدٍ ولا آثم.

ثمّ إنّ حلّ صيد البحر للمحرم يكشـف له عن سعة دين الله تعـالى، وتقـدير الظروف والأحوال بقـدرهـا، ويذكره بإعـداد العدّة والتزوّد للســـفر بما يحتـاجه، وتأمين الطريق والرّحلة، وتقدير الحاجات بقدرها،

(1) روح المعاني، محمود الألوسي، (459/1).

(2) ينظر: العثيمين، تفســـير القرآن الكريم، ســـورة الفاتحة والبقرة، (336/2).

(3) الرازي، مفاتيح الغيب، (260/5).

(4) ينظر: الجصـــاص، أحكام القرآن، (599/2)، أحكام القرآن، محمد القرطبي، (198/2).

(5) ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (395).

(6) ينظر: الأندلسي، البحر المحيط، (369/4).

وتحقيق التيسير والتسهيل وفق شرع الله تعالى[1]، مع التمتع والسعادة بما أحلّ الله تعالى والانتفاع به، قال ابن عثيمين- رحمه الله تعالى-: "من أجل أن تتمتعوا به"[2]، وقال ابن عاشور-رحمه الله تعالى: "والمعنى أحل لكم صيد البحر تتمتعون بأكله ويتمتع به المسافرون، أي تبيعونه لمن يتجرون ويجلبونه إلى الأمصار"[3].

وفي توقف السيّارة وإرسال الوارد لإحضار الماء إشارة إلى الاستعانة بمن يهيئ للمرء أمر سفره، ويرتب له أموره في تنقلاته، مع الحاجة للرفقة والأنس بهم، وإعطاء النّفس قسطًا من الرّاحة لتتقوّى على إكمال المسير[4].

وهذه الإرشادات تجعل المسافر متقيًا ربّه في مطعمه ومشربه وملبسه، واقفًا عند حدود الله تعالى في كلّ ذلك، معدًا العدّة ومخططًا للرّحلة، ومستعينًا بالرّفقة في بلوغ أهدافه وتحقيقها.

**خامسًا: النية في السفر:**

**الآيات الواردة في ذلك:** تعددت الصور في كتاب الله تعالى بخصوص السبب الذي خرج المسافر لأجله، ومن ذلك: ما جاء في الخروج للقتال في سبيل الله تعالى، كقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾ [سورة التوبة:42].

ويدخل تحت هذا الباب الكلام عن النفرة في سبيل الله تعالى، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ [سورة التوبة:38]. وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ [سورة التوبة:81]

ومنه أيضًا الهجرة والخروج من الديار لأغراض تتعلّق بالدّين، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [سورة النساء:100]، وقوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾﴾ [سورة الحشر:8]

ومن هذا الباب أيضًا الخروج للحجّ: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [سورة الحج:27].

وكذا الخروج لطلب العلم كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [سورة التوبة:122].

ومنها السّفر لزيارة المساجد، كما في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ [سورة الإسراء:1].

---

(1) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (178/3)، السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (ص395).

(2) العثيمين، تفسير القرآن الكريم، سورة النساء، (410/2).

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (53/7).

(4) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (423/18)، السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (ص244).

وغيرها من الآيات المتعلقة بأسباب الشروع في السفر.

**الإرشاد القرآني للمسافرين في الآيات:** تحثّ الآيات على الخروج للقتال في سبيل الله تعالى في العُسر واليُسر والمنشط والمكرَه، والحرّ والبرد، وفي جميع الأحوال، وتذمّ الذين لم يخرجوا استثقالًا للسّفر البعيد، حيث اعتبروا أنّهم كلّفوا سفرًا شاقًا في زمن القيظ مع بعد المسافة[1].

وترشد الآيات أيضًا إلى الخروج والسّفر لأغراض دينية وتحقيق مصالح للمسلمين، كأداء فريضة الحج، أو الهجرة في سبيل الله تعالى، أو زيارة المساجد التي تشدّ لها الرّحال، أو زيارة الإخوان وغير ذلك[2].

**أثر الإرشاد الوارد في الآيات على أخلاق المسافرين:**

تذكّر الآيات الكريمة المسافرين بأهمية مراجعة النوايا قبل الخروج لأيّ سفر، مع تحقيق الصدق والإخلاص فيها[3]، وجعل الهدف الأسمى من السّفر هو رضوان الله تعالى، وابتغاء تحقيق العبادة فوق أي أرض وتحت أيّ سماء، وتحقيق المصالح الدينية أولًا[4]، ولا بأس بعد ذلك بإلحاق أغراض الدنيا ومنافعها، على ألا تكون هي المقصود الأوّل من الشروع في أيّ سفر، وذلك كمن يخرج للقتال في سبيل الله تعالى ثم ينتفع بالغنائم، أو من يخرج حاجًا أو طالبًا للعلم ثمّ ينتفع بالتجارة، ومن يخرج طالبًا للرزق ويحصل له الغنى والسّعة، فجميعهم قصدوا بسفرهم طاعة لله، وهو الأصل.

وتحذر الآيات ضمنيًا من سفر المعصية واتباع الأهواء[5]، وتغرس في النفوس مراقبة الله تعالى في كلّ مكان، وعلمه بما في الضمائر وإن أخفاه المرء، وهذا يردّ المسافر عن المعصية فلا ينوي برحلته ارتكاب الفواحش والمحرّمات، لأنها ستكون وبالًا عليه، والنيّة مطيّة، وفي الحديث عن عمر بن الخطاب–رضي الله تعالى عنه– قال: قال صلى الله تعالى عليه وسلم: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه»[6].

وتحث الآيات المسافرين على رفع الهمم، وتحفيز النّفوس، والاتصاف بالصبر والشجاعة والإقدام، فلا تحقيق للمبتغى والمقصد بلا همّة عالية، وعزيمةٍ على الوصول، وتحملٍ لمشاقّ الطريق[7]، وتحذرهم من التثاقل أو إيثار الراحة والتعلّق بالدّنيا عند الضرورة،

(1) ينظر: الطبري، جامع البيان، (476/11)، الرازي، مفاتيح الغيب، (56/16)، السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (ص338).

(2) ينظر: ابن العربي، أحكام القرآن، (613/1).

(3) ينظر: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد النيسابوري، التَّفْسِيرُ البَسِيْط، (ت ٤٦٨هـ)، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود تحت إشراف لجنة علمية، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، ١٤٣٠هـ)، (450/10)، روح المعاني، محمود الألوسي، (297/5).

(4) ينظر: الأندلسي، البحر المحيط، (424/5).

(5) ينظر: القاسمي، محاسن التأويل، (422/5).

(6) أخرجه البخاري في صحيحه، (كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي، ح1، 3/1). ومسلم في صحيحه، (كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنية»، وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال، ح1907، 3،1515).

(7) ينظر: الواحدي، التفسير البسيط، (451/10)، القاسمي، محاسن التأويل، (423/5).

أو التحجّج بأعذار وهميّة أو كاذبة[1]، أو التذمّر والخذلان والتثاقل في أمر الله تعالى[2]، قال الألوسي-رحمه الله تعالى-: "وهذا شروع في تعديد ما صدر عنهم من الهنات قولًا وفعلًا وبيان قصور همهم وما هم عليه من غير ذلك، وقيل: هو تقرير لكونهم متثاقلين مائلين إلى الإقامة بأرضهم، وتعليق الاتباع بكلا الأمرين يدل على عدم تحققه عند توسط السفر فقط"[3].

ثمّ إنّ الآيات تعلّم المسافرين التوكل على الله تعالى، والثقة في وعده، وحسن الظنّ به، والاستجابة السريعة لأمر الله تعالى، واحتساب الأجر في السّفر، والاستعداد للتضحية في سبيل الله تعالى، والحرص على طاعة إمام المسلمين، وتحقيق الغايات النبيلة، والعبادات المشروعة، كالحجّ، والقتال في سبيل الله تعالى، والرّحلة في طلب العلم، والهجرة في سبيل الله تعالى، وغير ذلك، قال الرّازي-رحمه الله تعالى-: "إنك كنت إنما تكره الهجرة عن وطنك خوفًا من أن تقع في المشقة والمحنة في السفر، فلا تخف فإن الله تعالى تعالى يعطيك من النّعم الجليلة والمراتب العظيمة في مهاجرتك ما يصير سببًا لرغم أنوف أعدائك، ويكون سببًا لسعة عيشك"[4].

والآيات ترشد المسافرين إلى حسن التقدير، وحسن التصرّف، وتحقيق الاستطاعة والقوة البدنية والمالية للسفر[5]، فلا يشرع المرء في سفرٍ إلا وهو قادرٌ عليه، معدٌ الخطّة له، آخذٌ بالأسباب في ذلك، حتى لا يندم ويتضرّر من رحلته.

وبهذه الأوامر والإرشادات، يراجع المسافر نيّته، وقلبه، وما في باطنه قبل شروعه في رحلته، وبصلاح الباطن يُصلح له الله تعالى الظاهر.

## المطلب الثاني: الإرشاد القرآني للمسافر في المعاملات:

لا شكّ أنّ السفر يتضمن أمورًا كثيرة تتعلّق بالنّواحي المالية، والتجارة ونحو ذلك، وإرشادات القرآن الكريم في هذا الجانب جاءت في الآتي:

### 1- أولًا: شهادة المسافر:

**الآيات الواردة:** قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة:283]

ومثلها التعبير بالضرب في الأرض وطلب شهادة المسافر في الوصية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ﴾ [سورة المائدة:106]

**الإرشاد القرآني للمسافرين في الآيات:** ترشد الآية

(1) ينظر: الأندلسي، البحر المحيط، (424/5)، ابن عاشور، التحرير والتنوير، (209/10).

(2) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (56/16).

(3) روح المعاني، محمود الألوسي، (97/5).

(4) الرازي، مفاتيح الغيب، (198/11).

(5) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (57/16)، الأندلسي، البحر المحيط، (424/5).

الكريمة إلى إقامة الرّهن[1] مقام الشهود في باب توثيق الأموال في الأحوال التي لا يتيسر فيها التوثيق بالكتابة والإشهاد غالبًا كالسفر، فإن أمن الرّجل الآخر اكتفى بالأمانة[2].

وترشد الآية الثانية إلى الإشهاد في الوصية للمسافر الذي نزل به الموت، أو دعي للشهادة إظهارًا للحق[3].

**أثر الإرشاد الوارد في الآيات على أخلاق المسافرين:**

في الآيات لفت انتباه المسافرين إلى مقصدٍ عظيم في حفظ الحقوق والأموال، والحرص على توثيقها، وأخذ الضمانات الكافية لحفظها[4]، فحقوق العباد عظيمة، لا ينبغي التهاون بها لأجل سفرٍ أو تعذّر كتابة، ونحو ذلك، ويجب سدادها، وحفظها من التلف أو الضياع، والحذر من عدم الوفاء بها وخيانتها[5]، أو الإضرار بالآخرين بكتم الشهادة فيها أو الامتناع عن كتابتها بحجّة السفر وتعسّر الأحوال[6]، إذ السفر مظنّة المشقة واختلاف الأحوال عن الإقامة وعدم توفر كلّ شيء، فأوجد الله تعالى للمسافر بديلًا بالرّهن والشهادة وغيرها، والمتبع لشرع الله تعالى ذلك يسلمُ من الخلاف والادّعاء الكاذب أو إنكار حقوقه التي اضطرّ لتقديما في رحلته.

وفيها إيقاظٌ للمسافر ممّا قد يغفل عنه من تغيّر الأحوال، وما قد يطرأ عليه في السفر من موتٍ أو دينٍ أو غير ذلك، فلا يوقع به الآخرون في الغرر أو الضرر لأجل ما نزل به[7]، وليعلم اختلاف ذمم الناس، وتنوّع طرق التعامل معهم، فيأخذ بالاحتياط ودفع الرّيب والتهمة عن نفسه وعن غيره[8].

وتأمر الآيات المسافرين بتقوى الله تعالى، والصدق في الشهادة، ومراقبة الله تعالى والتخلّق بالأمانة في الحلّ والترحال، وحسن الظنّ بالآخرين، وتحذرهم من الخيانة والجحود وكتمان الشهادة عند طلبها[9]، قال ابن عاشور-رحمه الله تعالى-: "ويفهم منه أنه إن لم يأمنه لا يداينه، ولكن طوي هذا ترغيبا للناس في المواساة والاتسام بالأمانة"[10].

وعلى المرء حال سفره أن يكون مرِنًا، متنزلًا للأيسر، ناظرًا إلى السّعة في الأمور، وعدم تكليف الناس ما

(1) الرّهن: احتباس العين وثيقة بالحق، ليستوفيه من ثمنها أو من منافعها عند تعذر استيفائه، ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (409/3).

(2) ينظر: الجصاص، أحكام القرآن، (634/1)، الواحدي، التفسير البسيط، (516/4).

(3) ينظر: ابن العربي، أحكام القرآن، (241/2)، ابن الجوزي، زاد المسير، (596/1).

(4) ينظر: الكيا الهراسي، أحكام القرآن، (263/1)، السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (ص119).

(5) ينظر: روح المعاني، محمود الألوسي، (61/2)، ابن عاشور، التحرير والتنوير، (122/3).

(6) ينظر: ابن لقيّم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، المحقق: محمد حامد الفقي، (الرياض: مكتبة المعارف، بدون)، (49/2).

(7) ينظر: ابن العربي، أحكام القرآن، (101/1).

(8) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (99/7)، الشوكاني، فتح القدير، (348/1).

(9) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (101/7)، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (564/1).

(10) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (124/3).

لا يطيقون، قبول التغير المرونة، إذ السّفر مظنّة الإعذار ولا يتيسر فيه كلّ شيء على وجهه كما في الحضر[1].

قال السعدي-رحمه الله تعالى-: "اشتملت هذه الأحكام الحسنة التي أرشد الله تعالى عباده إليها على حكم عظيمة ومصالح عمِيمة دلّت على أن الخلق لو اهتدوا بإرشاد الله تعالى لصلحت دنياهم مع صلاح دينهم، لاشتمالها على العدل والمصلحة، وحفظ الحقوق وقطع المشاجرات والمنازعات، وانتظام أمر المعاش"[2].

**ثانيًا: طلب الرّزق للمسافر:**

**الآيات الواردة:** جاء التعبير فيها بالضرب في الأرض، أو السعي والمشي فيها لطلب الرزق، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾[سورة البقرة:273]

ومنه قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ [سورة الملك:15]، وحكايته عن رحلة قريش في قوله تعالى: ﴿رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾ [سورة قريش:2]

**الإرشاد القرآني للمسافرين في الآيات:** ترشد الآيات الكريمة إلى ندب السفر والضرب في الأرض للتجارة والسعي لطلب الرزق[3].

**أثر الإرشاد الوارد في الآيات على أخلاق المسافرين:**

تخبرُ الآيات عن مشروعية السّفر للتجارة وطلب الرزق، قال ابن عاشور-رحمه الله تعالى-: "والضّرب في الأرض كناية عن التُجر؛ لأنّ شأن التاجر أن يسافر ليبتاع ويبيع فهو يضرب الأرض برجليه أو دابته"[4].

فالله تعالى سهّل للمسافرين الأرض وذلّلها للضرب فيها، وهيّأ المنافع ووزّع الأرزاق فيها[5]، فعليكم أن تستفيدوا من هذه النّعم، وتتحرّوا الحلال وسعة العيش من الرّزق المودع في أرض الله تعالى، وتجتنبوا المطعم الحرام، والسعي الآثم في طلب الرّزق[6].

وعلى من خرج طلبًا للرّزق ألاّ يتشاغل عن السّفر الحقيقي الذي هو فيه، فيبتغي الأجر وزيادة الإيمان في سعيه، ويجعل من عمله وسعيه عبادةً لله، قال القرطبي-رحمه الله تعالى-عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ [المزمل: 20] "هذا دليلٌ على أن كسب المال بمنزلة الجهاد؛ لأنّه جمعه مع الجهاد في سبيل الله تعالى"[7].

وفي الآيات تذكيرٌ للمسافرين بشكر النّعم، وعدم نسيانها، ففي السفر لطلب الرّزق تتحقق نعمتي

(1) ينظر: الكيا الهراسي، أحكام القرآن، (264/1)، ابن الجوزي، زاد المسير، (253/1).

(2) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (ص120).

(3) ينظر: الجصاص، أحكام القرآن، (220/2)، ابن العربي، أحكام القرآن، (335/4).

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (74/3).

(5) ينظر: الواحدي، التفسير البسيط، (54/22)، البغوي، معالم التنزيل، (126/5).

(6) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (215/18)، روح المعاني، محمود الألوسي، (17/15).

(7) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (215/19).

الأمن وكسب المال بفضل الله تعالى[1]، فالرّحلات اليوم صارت أسهل وأيسر، وفيها جنيُ المال الذي هو قوام الحياة، والتنويع في الأرزاق، والنّظر في الثقافات وغير ذلك، ولكن من يألَف السّفر قد ينسى ما فيه من العِبر وأنه خلق للعبادة، وأنّ عليه شكر المنعم على ذلك، ولذا امتنّ عليهم وذكّرهم بالنّعم الكثيرة[2].

وتغرسُ الآيات في النفوس خلق العفّة عن السؤال، والحرص على بذل الجهد وتحمّل المشاق، والكسب بالتسّبب والسعي[3]، مع الاعتماد على الله تعالى وسؤاله من فضله، وبذل الأسباب، قال ابن كثير – رحمه الله تعالى: "فسافروا حيث شئتم من أقطارها وترددوا في أقاليمها وأرجائها في أنواع المكاسب والتجارات، واعلموا أن سعيكم لا يُجدي عليكم شيئا إلا أن ييسره الله تعالى لكم"[4].

وعلى المسافر طلبًا للرّزق أن يحسن الظنّ بالله تعالى، ويؤمن بأقداره، وأنّ خروجه من بلده لا يضرّه شيئًا إلا بإذن الله تعالى، قال الشوكاني: "السَّفَرَ وَالْغَزْوَ لَيْسَا مِمَّا يَجْلِبُ الْمَوْتَ، وَلَئِنْ وَقَعَ ذَلِكَ فبأمر الله تعالى سُبْحَانَهُ"[5].

وعليه أن يعدّ العدّة بالتفرّغ والمال والاستطاعة[6]، فهما من مقوّمات التجارة، وقد يمنعه من الضرب في الأرض خوف العدوّ أو المرض، أو الخوف على الدّين[7]، فعليه أن يترك الخروج ويقدّر الضرورة بقدرها، وفي ذلك حسن تدبير وتصرف، وترتيب للأولويات والحاجات بقدرها.

وبالتخلّق بالصفات المذكورة وغيرها، يظفر المسافر بحظ كبيرٍ من الدنيا والآخرة، ونعم ما ظفر به.

**المطلب الثالث: الإرشاد القرآني للمسافر في الآداب:**

هذا الجانب أكثر الجوانب إشباعًا في الكتب من حيث ذكر آداب السّفر، ولكنّا هنا نبرز أثر هذه الآداب على أخلاق المسافرين، وبيان ذلك على النّحو التالي:

**أولًا: دعاء المسافر وشكر المُنعم:**

**الآية الواردة:** قوله تعالى: ﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَ وَمَزَّقۡنَٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ﴾ [سورة سبأ:19]

**الإرشاد القرآني للمسافرين في الآية:** ذمّت الآية قوم سبأ الذين كفروا نعمة الله تعالى عليهم في الأسفار، ودعوا الله تعالى أن يباعد بين أسفارهم بطرًا وأشرًا وفسادًا[8].

---

(1) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (591/30)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (215/18).

(2) ينظر: البغوي، معالم التنزيل، (309/5)، ابن الجوزي، زاد المسير، (494/4).

(3) ينظر: القاسمي، محاسن التأويل، (292/9)، السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (ص877).

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (199/8).

(5) الشوكاني، فتح القدير، (450/1).

(6) ينظر: البغوي، معالم التنزيل، (377/1)، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (542/1).

(7) ينظر: الطبري، جامع البيان، (25/5).

(8) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (202/25)، الأندلسي، البحر المحيط، (538/8).

**أثر الإرشاد الوارد في الآية على أخلاق المسافرين:**

في قصص السابقين التي أخبر عنها القرآن الكريم عظة وعبرة للمؤمن، وقوم سبأ حظوا بنعمة امتنّ الله تعالى بها عليهم وهي قُربُ الأسفار والمسافات، ولكنّهم جحدوا نعمة ربهم بطرًا وكفرًا، فطلبوا إبعاد المراحل ليشعروا بالتنقلات والسفر، ولم ينظروا لتبعاتِ ما طلبوه وما كفروه.

وفي ذلك للمسافرين عبرة وتعليم، فالسّفر فيه مشقة، وتشتتٌ في بقاع الأرض، واضطرارٌ لركوب المخاطر، والمسافر يبحث عن السلامة والأمن من المخاوف بأنواعها، والبعد عن الانقطاع والجوع وغيره[1]، وكلّما طالت المسافات عليه زادت الحاجات والاحتمالات والمخاطر، ولذا فإنّ الأمن واقتراب المدن وسهولة السفر كما هو مشاهدٌ اليوم نعمة عظيمة جدًا تخفف من معاناة البُعد وتكبّد عناء السّفر الطويل، والمشقة فيه[2]، واستحضار ذلك يوجب على المسافر التأدّب مع ربه، والثناء عليه، وشكره على الأمن ويُسر السّفر وتوفّر الحاجيّات فضلًا عن الضروريّات[3]، قال ابن عاشور -رحمه الله تعالى-: "وفي الآية دلالة واضحة على أن تأمين الطريق وتيسير المواصلات وتقريب البلدان لتيسير تبادل المنافع واجتلاب الأرزاق من هنا ومن هناك نعمة إلهية ومقصد شرعي يحبه الله تعالى لمن يحب أن يرحمه من عباده"[4].

وتحذّر الآية المسافرين الجاحدين للنّعم من انتقام الله تعالى، وتبدّل الأحوال، ومن ظلم النّفس بكفر النّعمة وارتكاب المعاصي، ونشر الفساد في الأرض، ومن البطر والطغيان، وعدم الرّضا بالقضاء، والتسخط على أقدار الله تعالى، والملل من الرّاحة والترف، فكلّ ذلك يحرمهم من نعمِ السفر ومتعه المرجوّة، ويوجب سخط الله تعالى عليهم[5]، قال ابن عاشور-رحمه الله تعالى-: "إنّ الإجحاف في إيفاء النعمة حقها من الشكر يعرض بها للزوال وانقلاب الأحوال"[6].

وتعلّم الآية المسافرين اللجوء لله بحُسن الدّعاء واختيار الألفاظ، وسؤال الله تعالى التيسير في السفر، والاختيار عند الحيرة، وتبليغ المقاصد بأسهل الطرق، وعدم سؤال ما يصعُب ظنًا منهم زيادة المتعة والرفاهية، فالمرء لا يدرك المنافع وأضدادها، والله تعالى وحده من يعلم مكامن الخير لكلّ مخلوق، فليطلب من ربّه سفرًا محمودًا وعودًا حميدًا[7].

وقد جاءت السنّة بكثيرٍ من الأدعية في هذا الباب، -يقصر هذا البحث عن استيفائها- ومنها ما رواه ابن عمر -رضي الله تعالى عنهما-:«أنّ رَسُولَ الله تعالى صلى الله تعالى عليه وسلم كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ، كَبَّرَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: سبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا

(1) ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، (496/3)، الرازي، مفاتيح الغيب، (202/25).

(2) ينظر: البغوي، معالم التنزيل، (678/3)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (290/14).

(3) ينظر: البغوي، معالم التنزيل، (678/3)، القاسمي، محاسن التأويل، (245/4).

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (181/22).

(5) ينظر: الطبري، جامع البيان، (266/19)، السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (ص677).

(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (181/22).

(7) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (450/6)، ابن عاشور، التحرير والتنوير، (177/22).

إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُون، الله تعالىمَّ إِنَّا نَسْـأَلُكَ فِي سَـفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَـى، الله تعالىم هون علينا سفرنا هذا واطوعنا بُعْدَهُ، الله تعالىمَّ أَنْتَ الصَّـاحِبُ فِي السَّـفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، الله تعالىمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ، فِي المال والأهل، وإذا رجع قالهن. وَزَادَ فِيهِنَّ: آيِبُونَ، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ»[1].

وليتذكر المسـافر أن له دعوة مجابة، فليكثر من الدعاء، جاء عن أبي هريرة –رضـي الله تعالى عنه– أنّ النبيّ–صلى الله تعالى عليه وسلّم– قال: «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ يُسْـتَجَابُ لَهُنَّ، لَا شَـكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ»[2].

وعليه أيضًا أن يكثر من ذكر الله تعالى، ويتبع هدي نبيه صـلى الله تعالى عليه وسـلّم، ففي الحديث عن جابر بن عبد الله – رضي الله تعالى عنه– قال: «كنّا إذا صعدنا كبّرنا، وإذا نزلنا سبّحنا»[3].

والباب في ذلك متسـع يُرجع له في مواطنه من كتب السنّة، وآداب السفر، ولو التزم المسافر بما ورد، تعوّد ذكر الله تعالى وشـكر النّعم، وعاد بأجورٍ عظيمة، ونعمٍ مباركة، وأخلاقٍ محمودة.

**ثانيًا: راحة المسافر وصحبته:**

**الآية الواردة:** قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَـٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ [سـورة الكهف:62]

**الإرشـاد القرآني للمسـافرين في الآية:** ترشـد الآية الكريمة إلى أنّ موسى –عليه السلام– وفتاه أصابهم التعب من سـفرهم، واحتاجوا إلى التوقف لتناول طعامهم[4].

**أثر الإرشاد الوارد في الآية على أخلاق المسافرين:** قصة موسى –عليه السلام– وفتاه في رحلتهم، فيها فوائد كثيرة للمسافرين، وأوّل ذلك، استحضار النية الصـالحة والأهداف النبيلة عند الخروج، فالسّـفر لطلب العلم مشروعٌ، ومقصده عظيم[5]، واستحضار النيّة الصالحة أوّل ما ينبغي أن يبدأ به كلّ مسافر.

وعلى المسـافر أن يتوكل على الله تعالى مع الأخذ بالأسباب، فيعدّ العدّة، ويتجهّز للسفر بما يكفيه من مالٍ وعتاد، ومطعمٍ ومشـرب وغير ذلك، لأنّه بذلك يتقوّى على الرّحلة ويواصل المسير حتى يبلغ الهدف، فبعض الأسـفار متعبة –وإن زادت الرّفاهية فيها– وتحتاج إلى توقفٍ وتزوّدٍ، ثم استئناف الطريق[6]، قال القرطبي –رحمه الله تعالى–: "في هذه الآية دليل على سـؤال القوت، وأنّ من جاع وجب عليه أن يطلب

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، (كتاب الحج، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره، ح1342، 978/2).

(2) أخرجه ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سـنن ابن ماجه، المحقق: شـعيب الأرنؤوط وآخرون، (بيروت: دار الرسـالة، ط1، 1430 هـ – 2009 م)، (أبواب الدعاء، باب دعوة الوالد ودعوة المظلوم، ح3862، 30/5)، وحسـنه بشـواهده الألباني، محمد بن الحاج نوح بن نجاتي، في سـلسـلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (الرياض: مكتبة المعارف، ط1، جـ 1 – 4: 1415 هـ – 1995 م، جـ 6: 1416 هـ – 1996 م، جـ 7: 1422 هـ – 2002 م)، (146/2)

(3) أخرجه البخاري في صـحيحه، (كتاب الجهاد والسـير، باب التسبيح إذا هبط واديًا، ح2831، 1091/3).

(4) ينظر: الطبري، جامع البيان، (316/15)، الأندلسـي، البحر المحيط، (201/7).

(5) ينظر: ابن العربي، أحكام القرآن، (239/3).

(6) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (31/11)، روح المعاني، محمود الألوسي، (298/8).

ما يرد جوعه" [1].

وعلى المسافر أن يكون لديه بعدُ نظرٍ، وحسنُ ترتيبٍ وتنظيمٍ للرّحلة، وإعداد خطةٍ واضحة للتنقلات وجدول الأعمال، وأن يضع في حسبانه أوقاتًا للرّاحة، وإزالة النّصب، فلجسمه ولنفسه عليه حق، والجهد يقطع عليه المواصلة[2].

وتحثّ الآية على اتخاذ الرّفقة في السفر، وتخيّر الصحبة الصالحة لذلك، لأنّهم يعينون المرء على الطريق، ويؤنسونه، ويخففون عنه ما قد يكابده في رحلته، وقد ذكر ابن عمر –رضي الله تعالى عنهما– نهي النبي –صلى الله تعالى عليه وسلّم– عن سفر المرء لوحده في قوله: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الوحدة ما أعلم، ما سار راكب بليل وحده» [3].

وتغرس القصة في المسافرين التجاوز عن هفوات الآخرين، ومغفرة أخطائهم، فهم بشرٌ يقع منهم الخطأ والنسيان والزلل، كما نسي فتى موسى الحوت، فقابله بالتجاوز واستدراك ما فاته[4]، وفي الحديث عَنْ أَنَسٍ –رضي الله تعالى عنه– قال: «قَدِمَ رَسُولُ الله تعالى –صلى الله تعالى عليه وسلم– المدينة ليس له خادم، فأخذ أَبُو طَلْحَةَ بِيَدِي، فَانْطَلَقَ بِي إِلَى رَسُولِ الله تعالى –صلى الله تعالى عليه وسلم– فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله تعالى، إِنَّ أَنَسًا غُلَامٌ كَيِّسٌ فَلْيَخْدُمْكَ، قال: فخدمته في السفر والحضر، مَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لِمَ صَنَعْتَ هَذَا هَكَذَا، وَلَا لِشَيْءٍ لَمْ أَصْنَعْهُ لِمَ تصنع هذا هكذا» [5].

وعلى المسافرين تأمير أحدهم في السّفر، حتى يكون مرجعهم عند الاختلاف، ومرشدهم عند المسير، وأن يتواضعوا مع بعضهم، ويتعاونوا فيما بينهم، ويخدِموا بعضهم، قال ابن العربي–رحمه الله تعالى–: "بَيَّنَ ذَلِكَ جواز الاستخدام للأصحاب أو العبيد في أمور المعاش وحاجة المنافع، لفضل المنزلة، أو لحق السَّيِّدِيَّةِ"[6].

وللمسافر أن يروّح عن نفسه بالمسامرة والحديث، وما يجده أو يشعر به في سفره من تعبٍ أو ألمٍ ومرض ونحو ذلك، على سبيل الحكاية والتخفيف النفسيّ من الضغط، لا على سبيل التذمّر والشكوى والتسخّط والضجر[7]، قال الجصّاص–رحمه الله تعالى–: "يدلّ على إباحة إظهار مثل هذا القول عندما يلحق الإنسان نصب أو تعب في سعي في قربة، وأن ذلك ليس بشكاية مكروهة" [8].

وهذه الأخلاقيّات المستفادة من الآية، تعلّم المسافر حفظ حقوق النّفس والجسد، وطرق التعامل مع

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (24/11).

(2) ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، (94/3)، الرازي، مفاتيح الغيب، (480/21).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، (كتاب الجهاد والسير، باب السير وحده، ح2836، 1092/3)

(4) ينظر: البغوي، معالم التنزيل، (204/3)، ابن العربي، أحكام القرآن، (239/3).

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، (كتاب الوصايا، باب استخدام اليتيم في السفر والحضر، ح2616، 1018/3). ومسلم في صحيحه، (كتاب الفضائل، باب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا، ح 2309، 1804/4).

(6) ابن العربي، أحكام القرآن، (239/3).

(7) ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، (96/3)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (14/11).

(8) الجصاص، أحكام القرآن، (280/3).

الآخرين، إذ أحوال المرء تدور بين تعامل المرء مع ربه، ونفسه، والآخرين، وهذا استيفاء لها..

**ثالثًا: التثبت والتيقن للمسافر:**

**الآية الواردة:** قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [سورة النساء:94]

**الإرشاد القرآني للمسافرين في الآية:** أمر الله تعالى من سافر وخرج مقاتلًا في سبيل الله تعالى أو متاجرًا أو لأيّ غرضٍ آخر؛ بأن يتثبت ولا يعجل فيقتل من التبس عليه أمره ظنًا منه أنه مشرك بالله تعالى[1].

**أثر الإرشاد الوارد في الآية على أخلاق المسافرين:**

قد يتعرّض المسافر أثناء رحلته إلى ما هو خارجٌ عن سيطرته، فيتعيّن عليه التخلّق بما أمر الله تعالى به من التروّي والتأنّي، وعدم العجلة في اتخاذ القرارات[2]، والتثبت والتيقن قبل إصدار الأحكام، والتصرّف بناءً على اليقين لا على الشك[3]، ليصل بذلك إلى برّ الأمان، ويسلم من تبعات العجلة والشك.

وتعظّم الآية حرمة النّفوس والأموال والدّماء حضرًا وسفرًا[4]، وهي من المقاصد التي يجب حفظها في هذا الدّين، ولذا على المسافر أن يتذكّر حرمتها، ويحسن الظنّ بالآخرين مع الاحتياط لأمره، ويتجنّب قدر استطاعته الوقوع في الخطأ[5]، ولا يتهمنّ أحدًا بالباطل، بل ينشر الأمان والسلام والتسليم لكلّ من يلاقي[6]، قال ابن عاشور -رحمه الله تعالى-: "وقد دلّت الآية على حكمةٍ عظيمةٍ في حفظ الجامعة الدينية، وهي بثّ الثقة والأمان بين أفراد الأمة، وطرح ما من شأنه إدخال الشك؛ لأنه إذا فتح هذا الباب عسُر سدّه، وكما يَتهم المتهم غيره فللغير أن يتهم من اتهمه، وبذلك ترتفع الثقة، ويسهل على ضعفاء الإيمان المروق"[7].

والآية تذكّر المسافر بمراقبة الله تعالى وابتغاء وجهه في أقواله أفعاله، ومراعاة أحكام دينه في حلّه وترحاله[8]، وأن يستحضر أنّ سفره لنشر الدّين وأنّه يمثّل الإسلام والمسلمين بأخلاقه وتعامله مع النّاس، وأنّ عليه الإصلاح في الأرض وإعمارها لا الإفساد فيها، وسفك الدّماء، ونشر الذعر والخراب[9]، فعليه أن يكفّ أذاه ولا يتبع هواه وشهواته للتعدّي على

(1) ينظر: الطبري، جامع البيان، (351/7)، الجصاص، أحكام القرآن، (309/2).

(2) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (189/10)، البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، نظم الدرر، (دار الكتاب الإسلامي، القاهرة)، (366/5).

(3) ينظر: البغوي، معالم التنزيل، (681/1)، روح المعاني، محمود الألوسي، (114/3).

(4) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (189/10)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (338/5).

(5) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (339/5)، الأندلسي، البحر المحيط، (32/4).

(6) ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، (453/1)، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (340/2).

(7) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (168/5).

(8) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (191/10).

(9) ينظر: ابن العربي، أحكام القرآن، (608/1)،

الآخرين[1]، قال السعدي-رحمه الله تعالى-: "وفي هذا إشارة إلى أن العبد ينبغي له إذا رأى دواعي نفسه مائلة إلى حالة له فيها هوى وهي مضرة له، أن يُذَكِّرها ما أعد الله تعالى لمن نهى نفسه عن هواها، وقدَّم مرضاة الله تعالى على رضا نفسه، فإن في ذلك ترغيبًا للنفس في امتثال أمر الله تعالى، وإن شق ذلك عليها"[2].

وبالجملة فإنّ الآية تعلم المسافرين أنّ أخلاق المؤمنين داعية للإسلام، فالأنظار تتجه إليه، فليحسن التعامل مع غيره وفق ضوابط الدّين.

**رابعًا: الاعتبار والاتعاظ للمسافر:**

**الآيات الواردة:** وردت في هذا الجانب آياتٌ كثيرة تدعو إلى السير في أرض الله تعالى والسياحة فيها، ومنها قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ [سورة الحج:46]، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [سورة العنكبوت:20]، وقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [سورة الروم:9]، وقوله تعالى:﴿فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ [سورة التوبة: 2]، وغيرها من الآيات.

**الإرشاد القرآني للمسافرين في الآيات:** تحث الآيات الكريمة على السير في الأرض للنظر والاعتبار والتدبر والتفكر، والاتعاظ بما حصل للسابقين للوصول إلى الإيمان وعبادة الله تعالى وحده[3].

**أثر الإرشاد الوارد في الآيات على أخلاق المسافرين:**

ازداد في زماننا السّفر لأجل السياحة والترفيه، وهو من السير في الأرض الذي حثّ القرآن الكريم عليه، ونبّه على الاستفادة منه في النّظر والتدبر في خلق الله تعالى، قال ابن العربي -رحمه الله تعالى-: "الْأَوَّلُ: سَفَرُ الْعِبْرَةِ...وَهَذَا كَثِيرٌ فِي كِتَابِ الله تعالى عز وجل، وَيُقَالُ: إنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ إنَّمَا طَافَ الْأَرْضَ ليرى عجائبها، وَقِيلَ: لِيُنْفِذَ الْحَقَّ فِيهَا"[4].

وهذا السّفر فيه من المتَعة والترويح عن النفس الشيء الكثير، إضافة لتعلّم الجديد والتجديد بالخروج عن الرّوتين المألوف، وعلى المسافر أن يستحضر فيه النيّة التعبّديّة، فيبتغي به زيادة الإيمان بعظمة الله تعالى، وقدرته على الخلق، والبعث والرجوع عن الغيّ والشرك والعِناد[5]، قال السعدي-رحمه الله تعالى-: "وهذا السير المأمور به، سير القلوب والأبدان، الذي يتولد منه الاعتبار، وأما مجرد النظر من غير اعتبار،

(1) ينظر: البغوي، معالم التنزيل، (681/1)، نظم الدرر، إبراهيم البقاعي، (366/5).

(2) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (ص194).

(3) ينظر: الطبري، جامع البيان، (595/16)، روح المعاني، محمود الألوسي، (97/4، 159/9).

(4) ابن العربي، أحكام القرآن، (612/1).

(5) ينظر: البغوي، معالم التنزيل، (553/3)، ابن الجوزي، زاد المسير، (404/3).

فإن ذلك لا يفيد شيئا" [1].

وهذا السّفر يعلّم الإنسان حُسن الاستدلال، وإعمال العقول والقلوب، والخروج عمّا يعتاده من النّظر حوله إلى عظيم ما أبدع الله تعالى في الكون، فيصل إلى دلائل إيمانية جمّة، وحقائق عقديّة كثيرة حضرت ورسخت في نفسه حين شاهد دلائلها في الكون، ونظر بعين البصيرة بعد البصر، قال ابن عاشور-رحمه الله تعالى-: " فالسّير في الأرض وسيلة جامعة لمختلف الدلائل فلذلك كان الأمر به لهذا الغرض من جوامع الحكمة... وجيء في هذا الاستدلال بفعل النظر؛ لأن إدراك ما خلقه الله تعالى حاصل بطريق البصر وهو بفعل النظر أولى وأشهر لينتقل منه إلى إدراك أنه ينشئ النشأة الآخرة" [2].

والسير في الأرض يقوّي الاعتبار بمصير السابقين، والحذر من الوقوع في الغفلة والعصيان وسوء المصير [3]، ويذكّر المسافر أنّه تحت أمر الله تعالى وقوّته، وأنّ حكمه فيه نافذ، ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء [4]، فيسمع الحقّ ويقبله، ويقدّم الطاعة ويتزوّد منها، ويختصر الطريق بالتعلّم بالخبرة أكثر من التجربة [5]، ولا يركن إلى الدنيا، ولا إلى طول الأمل، بل يسعى للنجاة والخلاص، ويقدّر النّعم ويشكر ربّه عليها [6]، قال الرازي-رحمه الله تعالى-: "فإنكم عند السير في الأرض والسفر في البلاد لا بدّ وأن تشاهدوا تلك الآثار، فيكمل الاعتبار، ويقوى الاستبصار" [7].

وبهذا النّوع من السّفر يتعلّم المرء إعطاء نفسه حقّها، مع الاستفادة والاعتبار، والاستدلال، في ظلّ الطاعة والإيمان، وهي من كريم الخصال وأعظم الفوائد.

**خامسًا: ترك الفساد والعصيان للمسافر:**

**الآيات الواردة:** جاء التعبير القرآني بعبارات متنوّعة في هذا الباب صريحة أو ضمنيّة، كالتعبير بالخروج، والسعي، ونحوها من الألفاظ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [سورة القصص:20]، وقوله تعالى:﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [سورة البقرة:205]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [سورة الأنفال:47]، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾ [سورة يوسف:70]، ونحوها من الآيات.

**الإرشاد القرآني للمسافرين في الآيات:** تحث الآيات الكريمة على الخروج للإصلاح، وتذمّ الخروج

(1) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (ص251).

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (230/20).

(3) ينظر: الأندلسي، البحر المحيط، (445/4)، السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (ص 691).

(4) ينظر: الطبري، جامع البيان، (166/9)، البغوي، معالم التنزيل، (111/2).

(5) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (229/13)، الأندلسي، البحر المحيط، (445/4).

(6) ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، (417/3)، الرازي، مفاتيح الغيب، (248/26)

(7) الرازي، مفاتيح الغيب، (488/12).

والسعي في الأرض للإفساد بجميع صوره وأشكاله[1].

**أثر الإرشـــاد الوارد في الآيات على أخلاق المسافرين:**

هذه الآيات الكريمة وما ماثلها من آيات تســتحثّ المســافرين على الإصــلاح في الأرض، والحرص على نشــر الدّعوة إلى دين الله تعالى، ونشــر الخير في كلّ مكــان، فهم ناصـــحون للخلق، يعمرون الأرض، وينفعون الآخرين قدر المستطاع، وهم بحسن خلقهم دعاة للإسـلام، سـفراء لهذا الدّين[2]، متبعون محابّ الله تعالى، ومبتغون رضوانه[3].

والآيات تغرس في النفوس الخوف من الله تعـالى، والحذر من عصـيانه، والصـدّ عن سـبيله بأيّ طريق، والفســاد في الأرض بنشــر الكفر والفجور، أو إيذاء النّاس بأيّ شـــكلٍ كان، فهذه أخلاق المفســـدين وقطاع الطرق، وليست من سيما المسلمين في شيء، فالمســـلم يحفظ الأعراض والأموال والأنفس، ويحافظ على الدين في كلّ بقاع الأرض[4]، جاء عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ –رضـي الله تعالى عنهما–: «أن رسـول الله تعالى صـــلى الله تعالى عليه وســـلم نهى أن يســـافر بالقرآن إلى أرض العدو»[5].

وتنبّـه الآيات على أنّ السّـــفر والخروج للطغيـان والمفاخرة والبطَر في النّعم أمرٌ مذمومٌ، فالمسـافر ينبغي أن يحقق الشـــكر بالطاعة، ويبتغي الحلال الطيب فقط، ولا يباهي ويطغى بســفره حتى لا يكون وبالًا عليه[6].

**الخاتمة.**

الحمد لله الذي منّ وتفضّـل، وصـلّى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلّم، وبعد:

فقد توصـل هذا البحث الموجز لنتائج متعددة تتعلّق ببناء أخلاق المســافرين وتهذيبها في ظلّ إرشــادات القرآن الكريم، وأبرز ما توصـل إليه البحث يكمُن في الآتي:

1- إنّ التزام المســـافر بأوامر الله تعـالى يجعلـه في مسـتوى راقٍ من جميع الجوانب الدينية والاقتصـادية والاجتماعية والسياسية وغيرها، وإهمال ما أُمر به أو تركه يودي به إلى الهلاك وتدنّي مســـتوى أخلاقه، وسوء رحلته ممّا يعيقه من تحقيق مبتغاه من سفره.

2- على المســافر أن يعلم أنه في رحلته ســفيرٌ عن بلده، وممثلٌ لدينه، وهذه نظرة الآخرين له، فعليه أن يكون خير ســـفير عن دينه ووطنه، والتزامه بأمر الله تعـالى يجعلـه داعيـةً لـدين الله تعـالى، وقـدوة ومثـالًا للآخرين.

3- السّـفر يُسـفر عن الأخلاق، وهذا ما ينبغي أن

(1) ينظر: البغوي، معـالم التنزيـل، (263/1)، ابن الجوزي، زاد المسير، (567/1).

(2) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (203/6)، ابن عاشور، التحرير والتنوير، (366/22).

(3) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (346/5)، الأندلســـي، البحر المحيط، (328/2).

(4) ينظر: الطبري، جـامع البيـان، (580/3)، الرازي، مفـاتيح الغيب، (346/11، 397/12).

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، (كتاب الجهاد، باب كراهية السفر بالمصاحف إلى أرض العدو، ح2828، 1090/3). ومسلم في صـحيحه، (كتاب الإمارة، باب النهي أن يسـافر بالمصـحف إلى أرض الكفار إذا خيف وقوعه بأيديهم، ح 1869، 1490،3).

(6) ينظر: البغوي معالم التنزيل، (299/2)، السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (ص322).

يتيقن منه كلّ مسافر، فأخلاقه تتجلّى عند السّفر ومواجهة بعض الصّعاب والضيق والعسر، والتعامل مع مختلف الشخصيات، والتنقل في شتّى البقاع.

4- على المسافر أن يتذّكر بسفره هذا السّفر الكبير للآخرة، فيعمل له، ويسير على الطاعات، ويجتنب المعاصي والمنكرات، ويسير لتحقيق أهدافه النبيلة من هذه الرّحلات، فالسّفر لا يعني التحرّر من الدين والأخلاق الحميدة، ونسيان الهدف العباديّ الذي خلق الله تعالى الخلق لأجله.

5- السفر يعلّم المرء التخطيط وإعداد العدة، وإدارة الأزمات، والتصرّف بحكمة في أصعب المواقف، والهدوء وضبط النّفس، وادخار المال، وطلب الرزق، وتجنب المحرّمات، وغير ذلك من الأخلاقيات

6- على المسافر أن يتذكر أنّ السفر مظنّة المشقة والتعب، وعدم تيسر المرغوب كلّه، وأنّ النّقص والخطأ وارد، والكمال متعذّر، فيسدد ويقارب، ويتعلّم الصّبر والحلم والتعاون والعطاء، وغير ذلك.

7- الالتزام بما جاء من أوامر الله تعالى في السفر يعلم المرء تقديس وتقدير الضرورات الخمس التي أمرنا بالمحافظة عليها، وهي: الدّين والنّفس والعقل والنّسل، والمال، فيعمل ويتخلّق بما يعينه على حمايتها وحفظها.

8- الالتزام بأوامر الدين في السفر يغرس في النّفس الامتثال والتوكل على الله تعالى مع الأخذ بالأسباب، والالتزام بالدين ومراقبة الله تعالى، وأداء الشعائر والعبادات وحفظ الأذكار والأوراد في كلّ مكان وزمان، وقضاء الفائت منها، وأنّ المشقة تجلب التيسير في ظلّ هذا الدّين العظيم.

9- في تطبيق ما ورد من إرشادات القرآن الكريم في السفر تعظيمٌ لحقوق الخلق، وتهذيبٌ للأخلاقيات، ومحافظةٌ على القيم، وغرس الإحسان في النفوس، والتعاون مع الآخرين، مع الحرص على براءة الذمم، واختيار الرّفقة الطيبة، والمشورة الصادقة، وغير ذلك من أخلاقيات كريمة.

10- الالتزام بأوامر الله تعالى عند السفر يجعل الإنسان متجددًا، يأخذ حقّ روحه ونفسه من الترويح والمتعة، والأنس، وتوسيع المدارك بالتفكر والتدبر والتأمّل، مع حفظ الأوقات والتمتّع بما يفيد الإنسان، وألا يكلّف نفسه إلا وسعها وطاقتها، وأنّ يحاسبها إذا قصّرت، ويكافئها إذا أحسنت، ويطرد عنها السأم والملل في حدود ما شرع الله تعالى وأباح.

11- أنّ الأخلاقيّات التي يتعلّمها المسافر إن التزم بما جاء في شرع الله تعالى كثيرة ومتنوعة، ويصعب حصرها، ويمكن الإشارة لأبرزها، ويبقى الأمر متسعًا بحسب الظروف والأحوال التي تحيط بكلّ مسافر، ويبقى اليقين القطعي أنّ التزام المسافر بما ورد يعلّمه مكارم الأخلاق، ويصرفُ عنه سيء الصفات.

وصلّى الله سلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

**المراجع:**


1- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ط1، ١٤٢٢هـ)، زاد المسير في علم التفسير، المحقق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار الكتاب العربي).

2- ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله الأشبيلي المالكي، (ط3، ١٤٢٤ هـ)، أحكام القرآن، راجعه: محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية).

3- ابن القيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، (ط2، ١٤٤١ هـ - ٢٠١٩ م)، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، تحقيق: زاهر بن سالم بَلفقيه، راجعه: سليمان العمير - أحمد حاج عثمان، (بيروت: دار ابن حزم).

4- ابن القيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، (ط4، 1440 هـ - 2019 م)، الفوائد، المحقق: محمد عزير شمس، راجعه: جديع بن محمد الجديع، محمد أجمل الإصلاحي، علي بن محمد العمران، (الرياض: دار عطاءات العلم).

5- ابن القيّم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب، (بدون)، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، المحقق: محمد حامد الفقي، (الرياض: مكتبة المعارف).

6- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، (ط1، ١٩٨٤ هـ)، التحرير والتنوير المسمى: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، (تونس: الدار التونسية).

7- ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، (ط1، ١٤١٩ هـ)، تفسير القرآن العظيم، المحقق: محمد حسين شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية).

8- ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ط1، 1430 هـ - 2009 م)، سنن ابن ماجه، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، (بيروت: دار الرسالة).

9- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الإفريقي، (ط3، ١٤١٤ هـ)، لسان العرب، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، (بيروت: دار صادر).

10- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، (ط1، ١٤١٢ هـ)، لمفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، (بيروت: دار القلم، دمشق: الدار الشامية).

11- الألباني، محمد بن الحاج نوح بن نجاتي، (ط1، جـ 1 - 4: 1415 هـ - 1995 م، جـ 6: 1416 هـ - 1996 م، جـ 7: 1422 هـ - 2002 م)، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (الرياض: مكتبة المعارف).

12- الأندلسي، أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف، (ط1، ١٤٢٠هـ)، البحر المحيط، المحقق: صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر).

13- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، (ط5، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م)، صحيح البخاري، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، (دمشق: دار ابن كثير، دار اليمامة).

14- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد، (ط1، ١٤٢٠ هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، المحقق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي).

15- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين الخرساني، (ط2، ١٤١٤هـ)، أحكام القرآن الكريم للشافعي- جمع البيهقي، كتب هوامشه: عبد الغني عبد الخالق، قدم له: محمد الكوثري، (القاهرة: مكتبة الخانجي).

16- التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله، (ط1، ١٤٣٠ هـ)، موسوعة الفقه الإسلامي، (الرياض: بيت الأفكار الدولية).

17- الجرجاني، علي بن محمد الزين الشريف،

(ط1، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م)، التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (بيروت: دار الكتب العلمية).

18- الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي، (ط1، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) أحكام القرآن، المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين، (بيروت: دار الكتب العلمية).

19- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، (ط4، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين).

20- الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر التيمي (ط3، ١٤٢٠ هـ)، مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، (بيروت: دار إحياء التراث العربي).

21- الرمّاني، د-زيد بن محمد، (ط1، 1423-2002م)، فوائد السفر ومساوئ الاغتراب، (الرياض: دار الوطن للنشر).

22- الزرقاني، محمد عبد العظيم بن محمد، (ط3، 1362هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه).

23- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، (ط1، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م)، البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: دار إحياء الكتب العربية، ثم صورته دار المعرفة).

24- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، (العدد30)، الغرر السافر فيما يحتاج إليه المسافر، تحقيق: عبد الرحمن المصلحي، نشره: أبو مهند النجدي، (المملكة العربية السعودية: مجلة الحكمة).

25- السعدي: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، (ط1، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (بيروت: مؤسسة الرسالة).

26- الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس، (ط1، 1419 هـ - 1999 م)، ديوان الشافعي، جمع وتحقيق: د- مجاهد مصطفى بهجت، (دمشق: دار العلم).

27- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، (ط1، ١٤١٤ هـ)، فتح القدير، (دمشق: دار ابن كثير، بيروت: دار الكلم الطيب).

28- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير، (ط1، ١٤٢٢ هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: د- عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع: مركز البحوث والدراسات الإسلامية، (القاهرة، دار الهجرة).

29- العثيمين: محمد بن صالح، (ت ط1، 1423هـ الفاتحة والبقرة، ١٤٣٠ هـ النساء)، فسير القرآن الكريم، سورة الفاتحة والبقرة، سورة النساء، (المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي).

30- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد البصري، (ط1، بدون تاريخ)، العين، المحقق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، (القاهرة: دار ومكتبة الهلال).

31- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم، (ط1، ١٤١٨ هـ)، محاسن التأويل، المحقق: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية).

32- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، (ط2، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية).

33- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، (بدون)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المحقق: عدنان درويش، محمد المصري، (بيروت: مؤسسة الرسالة).

34- الكيا الهراسي، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الشافعي، (ط2، ١٤٠٥ هـ)، أحكام القرآن، المحقق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، (بيروت: دار الكتب العلمية).

35- مجمع اللغة العربية، (ط2، 1409-1988م)، معجم ألفاظ القرآن الكريم، (القاهرة: الإدارة العامة للبحوث).

36- النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري، (ط1، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥م)، صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث).

37- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد النيسابوري، (ط1، ١٤٣٠هـ)، التَّفْسِيرُ البَسِيْط، (ت ٤٦٨هـ)، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود تحت إشراف لجنة علمية، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية).